# الوقت

## عمار أو دمار

الجزء الأول

إعداد
جاسم محمد بن مطوع

تقديم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

دار الدعوة - ٨ -
الكويت

# الوقت

## عمار أو دمار

تقديم

الشيخ جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

اعداد

جاسم بن محمد بن بدر المطوع

دار الدعوة
-٨-
الكويت

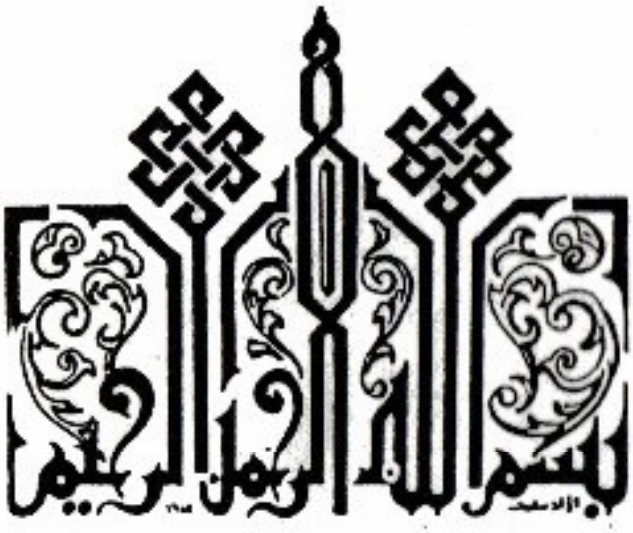
بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة السابعة
١٤١٢هـ - ١٩٩١م

**دار الدعوة للنشر والتوزيع**

ص.ب: ٦٦٥٢٠ بيان
ت : ٢٦١٥٠٤٥
الرمز البريدي 43756
الكويت

# تقديم

الحمد لله رب العالمين، خالق الليل والنهار ساعات ودقائق للمنتفعين من القوم العاقلين ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

والصلاة والسلام على سيد المرسلين إمام المنتفعين بأوقاتهم وأعمارهم أجمعين وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد....

فإن من المقرر عند العقلاء أن ضمّ القليل إلى القليل مع المداومة عليه يتكوّن منه الكثير الذي به يكون النفع الجليل.

«اليومَ شيء وغداً مثله ... من نُخَب العلم التي تُلْتَقَط
يُحصّل المرء بها حكمةً ... وإنما السيل اجتماع النُّقط»

والأخ الكريم شعلة الحماس جاسم بن محمد بن بدر المطوع عرفته منذ كان شاباً في المرحلة الدراسية المتوسطة ما دون الحلم، فلحظته أن أكرمه الله من أن طوّع له الوقت، فاستطاع أن يجمع بين تحركه مع إخوانه الشباب في الدعوة والعمل، وحقوق دراسته الأكاديمية، وتحصيله الشرعي الثقافي مع عدم تفريطه بالواجبات الكثيرة التي تقص بها الحياة المعاصرة، فكان هذا الكتاب الذي كوّن نقاط سيله العظيم من نقاط بحر العلم المستقى من المراجع والبحوث التي عدّدها في نهاية بحثه حتى بلغت الثمانين، وبعد هذا الرقم لن يعدم الخير.

وانني الخبير بالأخ وما هو مثقل به من أعباء أقول: إن تأليفه هذا قد اقتطع وقته من وقت راحته في الليل، فكان خلفاً للألوسي في تفسيره متأسياً به مستجيباً لنداء الخير.

«وبادر الليل بما تشتهي فإنما الليل نهار الأريب»

فطالب العلم لا يعرف للبحث والقراءة وقتا وإلا فالضياع، فالأوقات لتخيير الفنون والتحصيل، كما قال الإمام أحمد بن فارس الرازي اللغوي.

«إذا يؤذيك حر المصيف ويبس الخريف وبرد الشتا
ويلهيك حسن زمان الربيع فأخذك للعلم قل لي متى؟»

فهنيئاً للأخ الكريم حسن صنعته التي نتجت من عظيم معاناته فضمنت نصائح غالية، ومواعظ بليغة واعية، أسأل الله العلي العظيم أن يهب بها ويثيب كاتبها و من له أثر في إخراج هذا البيان الجميل الذي يعتبر ذيلاً جميلاً لكتاب شيخنا العلامة عبدالفتاح أبو غدة «قيمة الزمن عند العلماء» حيث حرص الكاتب على بيان كيفية الاستفادة بعد وضوح أهمية الوقت الذي اجتهد فيه كل الاجتهاد ليبقى بعد ذلك واقعاً تحت مظلة النقص البشري.

«لكل شيء إذا ما تمّ نقصان»

فبالاستفادة من الوقت يتم الحفظ له وإلا فالضياع.

كما قال الوزير الصالح يحيى بن هبيرة.

«والوقت أنفس ما عنيت بحفظه
وأراه أسهل ما عليك يضيع»

وكتبه
جاسم بن محمد مهلهل
العاشر من شعبان ١٤٠٧ هـ
الثامن من ابريل ١٩٨٧ م

# المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم. .

أما بعد. .

لقد فكرت كثيراً قبل الشروع في هذا الكتاب، ولكن الذي شدّ من أزري وعضد خطوتي أن موضوع «استغلال الوقت» حساس للغاية، ومهم للغاية، لأنه محور يدور كل إنسان في فلكه، لهذا فإن موضوع الوقت من أخطر المواضيع التي تناقش، ولما لم أجد كتباً كثيرة ناقشت هذا الموضوع، ودراسات ميدانية تعطي البدائل للناس في كيفية استغلال أوقاتهم عزمت على القيام بهذا الجهد البسيط مستعيناً بالله جل علاه. . لمناقشة موضوع الوقت من زاوية كيف؟. . وليست من زاوية لماذا؟ لأن الناس يعرفون لماذا الوقت مهم ولكن كثيرين لا يعرفون كيف يستغلونه. . . وذلك مصداق لقول النبي ﷺ:

**«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ»[1]**

**يقول ابن بطال: «كثير من الناس» أي أن الذي يوفق لذلك قليل»[2]**

---

(١) أخرجه البخاري (فتح الباري ٦٤١٢).

(٢) فتح الباري ج ١١/٢٢٩ لابن حجر العسقلاني ط. دار المعرفة.

ونحن بهذا البحث إن شاء الله سوف نتعرض إلى هؤلاء القلة غير المغبونين وسوف نتعرف على صفاتهم وعلى كيفية استغلال أوقاتهم وإنه.

**«من استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملها في معصية الله فهو المغبون، لأن الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم وكما قيل:**

**يسر الفتى طول السلامة والبقا فكيف ترى طول السلامة يفعل**
**يرد الفتى بعد اعتدال وصحة ينوء إذا رام القيام ويحمل»**[٣]

فهذه المعاني أحق بمن يسير في قافلة الدعوة أن يفقهها ويهضم معانيها ويعرف مراميها، حتى يدعو إلى الله على بصيرة وبينة ويستغل كل لحظة وثانية من عمره. والله المستعان.

## خطة البحث:

الفصل الأول: ٣ دقائق فقط.
الفصل الثاني: أنواع الفراغ.
الفصل الثالث: كيفية استغلال الوقت.
الفصل الرابع: عوامل مساعدة على استغلال الوقت.
الفصل الخامس: عوائق استغلال الوقت.
الفصل السادس: الصالحون يربون أبناءهم على استغلال الوقت.
الفصل السابع: أقسام السائرين إلى الله بحسب استغلال أوقاتهم.
الفصل الثامن: أعداؤنا يدركون أهمية الوقت.
الفصل التاسع: فوائد استغلال الوقت.
الفصل العاشر: المتحسرون على إضاعة الوقت.

---

(٣) نفس المرجع.

وأسأل الله جلا علاه أن يجعل هذا الكتاب خالصاً لوجهه الكريم وأن لا يكون على صاحبه حسرة وندامة.

وان ينتفع به كل من يقرأه بما يوفقه الله اليه، وهذا جهد المقصر فان احسنت فمن الله وان اخطأت فمن نفسي والشيطان...

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾[٤]

والحمد لله رب العالمين

١ ابريل ١٩٨٧ م

٣ شعبان ١٤٠٧ هـ

أبو محمد

---

(٤) سورة البقرة آية (٢٨٦).

# حوار مع لحظة

جلست يوماً بين يدي الله تعالى نادماً على أوقات قد سلفت من عمري واستدعيت لحظة من لحظات حياتي.
فقلت لها: أريدك أن ترجعي إلي حتى أستغلك بالخير .
قالت : إن الزمان لا يقف محايداً أبداً .
قلت : يالحظة.. أرجوكي ارجعي إلي حتى أنتفع بك وأعوض تقصيري فيك .
قالت: وكيف أرجع وقد غطتني صفحات أعمالك.
قلت: افعلي المستحيل وارجعي فكم من اللحظات قد ضيعتها بعدك ؟.
قالت: لو كان الأمر بيدي لرجعت ، ولكن لا حياة لمن تنادي، وقد طويت صحائف أعمالك ، ورفعت إلى الله تعالى .
قلت: وهل يستحيل رجوعك إلى و أنت تخاطبني ؟.
قالت: إن اللحظات في الحياة إما صديقة ودودة تشهد لصاحبها، وإما عدوة لدودة تشهد عليه، وأنا من اللحظات التي هي من أعدائك والتي تشهد عليك يوم القيامة . فكيف يجتمع الأعداء ؟!.

قلت: ياحسرتى على ما ضيعت من عمري من لحظات.ولكني أرجوكي ارجعي إلي حتى أعمل فيك صالحاً فيما تركت وسكتت اللحظة.
فقلت: يالحظة! ألا تسمعيني؟ أجيبي أرجوك .
قالت: ياغافلاً عن نفسه، يا مضيعاً لأوقاته ألا تعلم إنك الآن من أجل إرجاع لحظة قد ضيعت لحظات ممن عمرك،

فهل عساك أن ترجعها كذلك ؟! ولكن لا أقول إلا " إن الحسنات يذهبن السيئات " .فبادر واعمل واجتهد واتق الله حيثما كنت وأتبع السنية الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن.

ولكن لا أقول إلا «**إن الحسنات يذهبن السيئات**» فبادر يا . . واعمل واجتهد واتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن .

# الفصل الأول
## «٣ دقائق فقط»

- أعظم الإضاعات
- الوقت سيف بتار
- ساعة اللحد

يقول الإمام الحسن البصري:
«أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه»

(شرح السنة للبغوي ١٤ : ٢٢٥)

# الفصل الأول
# ٣ دقائق فقط!!

لا نأخذ منك أيها القارىء في مقدمة الكتاب إلا ثلاث دقائق. . . وذلك حرصاً منا لتعويدك على استغلال وقتك.
وأما الدقائق الثلاث فسوف تحوي ثلاثة معاني وقتية وكل دقيقة تحمل في طياتها معنى في حقيقة استغلال الوقت.

## الدقيقة الأولى: «أعظم الإضاعات»!

في الدقيقة الأولى سوف نتحدث عن أكبر الاضاعات وأعظمها في حياة البشرية. . مع العلم أن الاضاعات كثيرة ولكن هذه الاضاعة هي من أكبرها كما أنها هي أساس كل اضاعة. .ولا بد أن يدركها الناس وبخاصة الدعاة إلى الله جل علاه وهما:

**«إضاعة القلب، وإضاعة الوقت.**
**فإضاعة القلب من إيثار الدنيا على الآخرة، وإضاعة الوقت من طول الأمل، فاجتمع الفساد كله في اتباع الهوى وطول الأمل والصلاح كله في اتباع الهدى والاستعداد للقاء الله المستعان»**(٥)

فعلينا أن نعرف أهمية الوقت، وأن اهداره واضاعته يعني اهدار الحياة وضياعها لأن الوقت هو الحياة.

---

(٥) الفوائد لابن القيم/١١٢ ط. الثانية.

## الدقيقة الثانية: «الوقت سيف بتار»!

والوقت كالسيف الحاد، تأخذه بحقه أو يقطعك، وهذا ما فقهه الإمام ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ حين بيّن أهمية الوقت وبيّن مصير من ضيع الوقت وهو ناصح له بقوله:

**«الوقت سيف،**
**يا غافلا عن مصيره — يا واقفا في تقصيره**
**سبقك أهل العزائم — وأنت في اليقظة نائم**
**قف على الباب وقوف نادم — ونكس رأس الذل وقل أنا ظالم**
**وناد في الأسحار «مذنب وواجم»**
**وتشبه بالقوم وان لم تكن منهم، وزاحم،**
**وابعث بريح الزفرات، سحاب دمع ساجم،**
**قم في الدجى نادماً، وقف على الباب تائباً، واستدرك من العمر ذاهباً، ودع اللهو والهوى جانباً، واذا لاح الغرور رأى راهباً، وطلق الدنيا إن كنت للأخرى طالباً»**(٦)

كلمات تحرك النفوس، وتهز المشاعر، وتبعث العزم، وتدفع الطاقة للحركة والعطاء، لكي لا يقف الانسان على الباب غداً نادماً متحسراً... بل يطلّق الدنيا ثلاث طلقات لا رجعة فيها، ويُقبل على الآخرة بقلبه وقالبه باستغلال الوقت استغلال من يرجو نعيم الآخرة.

## الدقيقة الثالثة: «ساعة اللحد»!

إن ساعة اللحد هي حديث الدقيقة الأخيرة، ساعة هي أشد ساعات

(٦) المدهش لابن الجوزي / ٢٣٤ ط. بيروت ١٩٧٣.

الم.. يمر بها الإنسان، وبها يعرف أهمية الوقت وقيمته بعد أن يمر على ذهنه شريط حياته كلها... فيعرف حينئذ...

أ في خير قد أمضى وقته أم في شر؟

وهل كان مستغلاً وقته أم مضيعاً إياه؟

ولا يسعنا إلا أن نقول لمن ضيّع وقته، وأهمل نفع صفحات عمره، إلا ما قاله صاحب المدهش رحمه الله:

**«يا من أيام عمره في حياته معدودة،**
**وجسمه بعد مماته مع دوده،**
**رأيتك في النقصان مذ انت في المهد**
**تقربك الساعات عن ساعة اللحد**
**ستضحك سن بعد عين تعصرت**
**عليك وإن قالت بكيت من الوجد**
**اتطمع أن يشجى لفقدك فاقد**
**لعل سرور الفاقدين مع الفقد**
**يا من عمره يمضي بالساعة والساعة، يا كثير التفريط في قليل البضاعة، يا شديد الإسراف يا قوي القدرة وبأس الاستطاعة، وجاء منكر ونكير في أفظع الفظاعة، كأنهما إخوان في الفظاظة من لبان الرضاعة.**
**وأمسيت تجني ثمر هدى الزراعة، وتمنيت لو قدّرت على لحظة الطاعة وقلت (رب ارجعون) ومالك كلمة مطاعة.**
**يا متخلفاً عن اقرانه قد آن أن تلحق بالجماعة»**[٧]

نعم والله قد آن أن يلحق المتخلف بالجماعة، حيث قد ضيع الكثير من وقته وأن الامام ابن الجوزي في كلماته هذه ليبعث روح التجديد في قلوب الضالعين التائهين.. ويرجو منهم أن يلحقوا بالجماعة!..

---

(٧) نفس المصدر / ٣٦٣-٣٦٤.

ولكن ما صفة هذه الجماعة؟ ومن هم؟
إنهم هم السائرون إلى الله تبارك وتعالى بفرائض أعمالهم وفضائلها. . وهم الذين قد اتخذوا «إن الوقت هو الحياة» شعاراً ومنهاجاً لهم. . .
فلا يتحركون إلا بقدم الله
ولا يبطشون إلا بيد الله
ولا يسمعون إلا كلام الله
ولا تتوجه قلوبهم إلا إلى الله جل علاه.

# الفصل الثاني
# «أنـواع الفـراغ»

- العقلي
- القلبي
- النفسي

قال حكيم:

«من امضى يوماً من عمره في غير حق قضاه أو فرض أداه، أو مجد أثله*، أو حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عق يومه، وظلم نفسه!»..

(الوقت في حياة المسلم/ ١٣ القرضاوي)

* وردنه

# الفصل الثاني
# أنواع الفراغ

## أولا: الفراغ العقلي

إن العقل جوهرة ثمينة يمتلكها الإنسان فهو يتساوى بدون استخدام عقله للتعرف على ربه مع الدواب لقول الله جل علاه:

﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾(٨)

فجعل الله صفة «الفراغ العقلي» للدواب وذلك لأنها غير مهيئة لاستخدام عقلها، فشابهها الإنسان عندما يعطل دور عقله في تحصيل العلوم النافعة. وهذا هو سر تمييز عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ للرجال حين قال:

**«أصل الرجل عقله، وحسبه دينه، ومروءته خلقه»**(٩)

وقال ابراهيم بن حسان بهذا المعنى:

«يزين الفتى في الناس صحة عقله ... وإن كان محظوراً عليه مكاسبه
يشين الفتى في الناس قلة عقله ... وإن كرمت أعراقه ومناسبه
وأفضل قسم الله في المرء عقله ... فليس من الأشياء شيء يقاربه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله ... فقد كملت أخلاقه ومآربه»(١٠)

---

(٨) الأنفال آية (٢٢).
(٩) أدب الدنيا والدين للماوردي /١٩ ط. الرابعة.
(١٠) نفس المصدر/ ٢٠.

فلا بد إذن من إدراك أهمية ملء الذهن بما ينفع، فإذا عاش الإنسان في فراغ عقلي فإنما كتب على حياته الدمار، كما أنه قد كتب على آخرته البوار بدليل تصايح أهل النار وإقرارهم بفراغ عقولهم حينما قالوا:

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(١١)

ومعنى الآية:

**«أي وقال الكفار: لو كانت لنا عقول (ننتفع بها) أو كنا نسمع سماع طالب الحق ملتمس الهدى ما كنا في أصحاب السعير»**(١٢).

فهذا مصير من عاش منعوتاً في (فراغ عقلي)، وأما من ملأ عقله بما ينفعه في دنياه وآخرته فالفوز كل الفوز له في الدنيا والآخرة، وذلك لأنه كان يغذي عقله لما خلق له في تدبر أمر الله جل علاه والحقوق اللازمة له والتفكر في مخلوقات الله كما أمر تبارك وتعالى في مواضع كثيرة منها:

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾(١٣)

ولقوله سبحانه وتعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾(١٤).

وأما من ناحية غذاء العقل وملء فراغه بالعلم والمعرفة والثقافة فنكتفي بذكر حادثة واحدة لأبي نعيم الأصبهاني الصوفي الجامع بين الفقه والتصوف والنهاية في الحفظ والضبط حيث يروي عنه أنه:

---

(١١) الملك آية (١٠).
(١٢) صفوة التفاسير ج ٣/٤١٧ للصابوني ط. الثانية.
(١٣) النحل آية (١٢).
(١٤) الروم آية (٢٤).

«كان في وقته مرحولاً إليه، لم يكن في أفق من الآفاق أسند ولا أحفظ منه، كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده فكان كل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يريده إلى قريب الظهر فإذا قام إلى داره ربما كان يقرأ عليه في الطريق جزء، وكان لا يضجر.. ولم يكن له غذاء سوى التصنيف والتسميع»(١٥).

فهذا رجل قد عرف كيف يغذي عقله ويملأ فراغ لبه... وحريٌّ بنا أن نقتدي به ونسير على خطاه حتى يكون غذاؤنا التصنيف والتسميع.

## ثانيا: الفراغ القلبي

إن القلب مضغة بحياتها يحيا الجسد وبموتها يموت، فهو وعاء الإيمان، كما أنه وعاء الهوى.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾(١٦)

فوضح لنا الله جل علاه أن ملء «الفراغ القلبي» يكون بالإيمان.. وهذا ما أكده ابن مسعود رحمه الله حين طلب منا أن نتفقد قلوبنا في المواطن الإيمانية بقوله:

«اطلب قلبك في ثلاثة مواطن:
عند سماع القرآن، وفي مجالس الذكر، وفي أوقات الخلوة فإن لم تجده في هذه المواطن فسل الله أن يمن عليك بقلب فإنه لا قلب لك»(١٧)

---

(١٥) طبقات الشافعية للسبكي ج٣/٨ ط. الثانية.
(١٦) الحجرات آية (٧).
(١٧) الفوائد لابن القيم / ١٤٨ ط. الثانية.

صدقت والله يا ابن مسعود فان المدقق لكلام ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يلاحظ أن المواطن التي ذكرها كلها تزيد في إيمان القلب وهذا هو علاج (الفراغ القلبي) ويصدق هذا الكلام «الخبير بالقلوب» الإمام ابن القيم رحمه الله حين قال:

**«للقلب ستة مواطن يجول فيها... ثلاثة سافلة وثلاثة عالية.**
**فالسافلة: دنيا تتزين له، ونفس تحدثه، وعدو يوسوس له.**
**وثلاثة عالية: علم يتبين له، وعقل يرشده، وإله يعبده.**
**والقلوب جوالة في هذه المواطن»**[18]

فالناظر إلى المواطن السافلة يلحظ أنها تنقص من إيمان القلب وعلى النقيض العالية حيث تزيد من إيمان القلب، وكل هذا بالقلب لأن القلب:

**«هو الملك فإذا صلح الراعي صلحت الرعية وإذا فسد فسدت الرعية، وإنما يحصل صلاحه بسلامته من الأمراض»**[19].

والأمراض هي أكبر معوق لإيمان القلب وخصوصاً إذا كان فيه غل وحسد وحقد وكبر وحب الدنيا و... الخ، فإنها تطرد الإيمان شيئاً فشيئاً إلى أن يصبح القلب فارغاً ـ والعياذ بالله ـ.

ومن بلغ هذه المنزلة فقد ظلم نفسه لقول الله تعالى:

﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٥٠﴾[20]

---

(١٨) نفس المصدر / ٩٩.
(١٩) شرح متن الأربعين النووية للنووي / ٤٠ دار المجتمع ـ جدة.
(٢٠) النور آية (٥١).

وأما من عمل الطاعات، وملأ قلبه بالإيمان، وزينه به، وحاول أن ينميه ويجمله، فقد تحرى العدل في نفسه وجنبها الظلم واستقام على الطريقة التي يريدها الرب عز وجل من ملء القلب بالخواطر الربانية والأعمال الرحمانية ـ والله المستعان.

## ثالثا: الفراغ النفسي

والنفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، وشغلها بالحق يكون بتزكيتها وتهذيبها وإلجامها عن الباطل.. وإلا تعودت على السوء واستمرت بالإنحراف فخاب بذلك صاحبها قال تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾(٢١)

فمن أطلق لنفسه العنان تهوى به ذات اليمين وذات الشمال، فإن هذه صورة النفوس الفارغة التي صورها لنا (سيد) رحمه الله بقوله:

**«إنها صورة (النفوس الفارغة) التي لا تعرف الجد، فتلهو في أخطر المواقف وتهزل في مواطن الجد، وتستهتر في مواطن القداسة.. والنفس التي تفرغ من الجد والاحتفال بالقداسة تنتهي إلى حالة من التفاهة والجدب والإنحلال، فلا تصلح للنهوض بعبء ولا الاضطلاع بواجب، ولا القيام بتكليف وتغدو الحياة فيها عاطلة هينة رخيصة»(٢٢)**

وهذه هي حال النفوس الفارغة فلا قول ولا عمل ولا إيمان ولا دين... همها اللعب واللهو في الدنيا ويتبعه حسرة وندامة يوم القيامة.

---

(٢١) الشمس آية (٩، ١٠).

(٢٢) الظلال لسيد قطب ج٤/٢٣٦٧ ط. العاشرة.

﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[٢٣]

وإنما تتفاعل النفوس بقدر ما فيها من تهذيب وصفاء. . وكما قال صاحب المدارج:

**«سبك العبودية في كير الامتحان طلباً لإخراج ما فيها من الخبث والغش»**[٢٤]

ولهذا يقول الشاعر واصفاً النفوس التي سبكت بالعبودية. .

**ولم أر أمثال الرجال تفاوتاً**
**إلى المجد حتى عد ألف بواحد»**[٢٥]

وقد عد ألف بواحد، لأن الواحد عرف كيف يروض نفسه وعلم أن ملء فراغها بالتربية والتزكية هو سبيل فلاحها ونجاحها في الدنيا والآخرة.

---

(٢٣) الزمر آية (٥٦).
(٢٤) تهذيب مدارج السالكين لعبدالمنعم صالح/ ٣٢٧ لسنة ١٩٨٣م
(٢٥) تهذيب الأخلاق لابن مسكويه / ٣١ ط. أولى.

# الفصل الثالث
# كيفية استغلال الوقت

- الحركة الهادفة
- المخالطة
- حب المساعدة وقضاء الحاجات
- خمسية الصحابة
- القراءة
- الندوات والرحلات
- الألعاب الرياضية

قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه:
«إني لأكره أن أرى أحدكم سبهللا (أي فارغا) لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة»

# الفصل الثالث
# كيفية استغلال الوقت

## أولا: الحركة الهادفة

وهي أول مصرف من مصارف استغلال الوقت.. بحيث يستغل الإنسان وقته بالحركة، وهي حركة معينة، ولها خصائص مميزة، وبالتالي فهي حركة هادفة فيها الإخلاص في سبيل الله، تسير وفق منهجه جل علاه، لكي تعود على الانسان بالفائدة المرجوة ونخص بالذكر الداعية العامل.

**فـ «على الداعية اليوم أن يكون رحالة سائحاً في محلات مدينته ومدن قطره، يبلغ دعوة الإسلام.**
**انظر مثلاً كيف كانت رسل رسول الله ﷺ تسيح في البوادي تبلّغ الأعراب كلمة الاسلام وتبشر به ولم يكن ثمة انتظار ورودهم إلى المدينة، ألا ترى أن الأعرابي الذي سأل رسول الله ﷺ عن أركان الإسلام، فلما أخبره بها وقال: «لا أزيد عليها ولا أنقص» كيف كان بدأ سؤاله بأن قال للنبي ﷺ.**
**(يامحمد، أتانا رسولك، فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك؟) ـ مسلم ـ أتاهم رسول الله داعياً، وكذلك الناس تؤتي، ومن انتظر أن يأتيه الناس فليس بداعية».** (٢٦)

فهذا مجال خصب لاستغلال وقت الإنسان فيه، حيث يكون الإنسان

---

(٢٦) المنطلق للراشد/ ١١٩ ط. ١٩٧٨م.

رحالاً (حركياً) يحمل كلمة الله إلى كل مكان [منزله، مدرسته، وظيفته..] وإذا بلغ الإنسان هذه المرتبة فلا يجد الفراغ إليه سبيلا.. ولنا في صحابة رسولنا الكريم اسوة حسنة فها هو ذا..

**«أبو أيوب الأنصاري يرقد عند أسوار القسطنطينية، وهذه أم حرام بنت ملحان ترقد في جزيرة قبرص، وهذا عقبة بن عامر يرقد في مصر، وهذا بلال يرقد في دمشق»**(٢٧).

فكلهم انطلقوا من مدينة رسول الله ﷺ.

وكلهم تحركوا من المدينة.

وذلك لاستغلال وقتهم بما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، نافلة على حبهم في التحرك في سبيل الله جل علاه.

## ثانيا: المخالطة

إن الإنسان اجتماعي بطبعه، بحيث لا يستطيع أن يعيش بمفرده، فلا بد له من خليل، ولابد له من صديق، ولابد له من مجتمع ينخرط فيه ويخالط أبناءه مخالطة قلبية، كانت أم جسدية حسب ظرفها، كما قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

**«خالط المؤمن بقلبك، وخالط الفاجر بخلقك»**(٢٨).

فواضح من سياق الكلام، أن الداعية يخالط أخاه الداعية مخالطةً قلبية، وأما الفاجر فيخالطه مخالطة خلقية، فعلى الداعية أن يخالط الناس لا أن يعتزلهم، وهذه المخالطة تكون بضوابطها وحدودها الشرعية حتى تتحقق الدعوة إلى الله.. وكما قال طلحة القرشي - رحمه الله -.

---

(٢٧) قواعد الدعوة إلى الله د. همام سعيد/٥٣ط. أولى.

(٢٨) بهجة المجالس للقرطبي/ جـ٢/٤٥١ ط. الثانية.

**«إن أقل العيب على المرء أن يجلس في داره»**[٢٩].

فاعتبر طلحة رحمه الله اعتزال الناس من العيب، وأما من اعتزل الناس محافظة على إيمانه فقد جهل طبيعة الدعوة ولم يفقه معناها. . ولهذا قال سيد قطب رحمه الله عندما يعتزل الدعاة الناس.

**«إننا لا نكون قد صنعنا شيئا كبيرا. . لقد اخترنا لأنفسنا أيسر السبل وأقلها مؤونة، (ولكن) العظمة الحقيقية أن نخالط هؤلاء الناس مشيعين بروح السماحة والعطف. . »**[٣٠].

**«والـديـن كان ولايـزال فرائـضـا ونـوافـلا لله واسـتـغـفـارا**
**والـدين ميـدان وصمصام وفـرسـان تبـيـد الشر والأشرار»**[٣١]

فهذا المصرف من خير ما يصرف الإنسان به وقته، وهذا المصرف هو مصرف الأنبياء لأوقاتهم، حيث كانوا يتحركون على البشرية ويخالطونهم.
وبما أن المجتمع الكويتي (مجتمع دواوين)،
وبما أن ديننا دين ميدان ويحتاج إلى فرسان ليبيدوا الشر والأشرار فحرى بالدعاة أن ينتشروا بين الناس داعين إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن.

## ثالثا: حب المساعدة وقضاء الحاجات

**«عندما نعيش لذواتنا فحسب، تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة، تبدأ من حيث بدأنا نعي، وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود»!**
**أما عندما نعيش لغيرنا، فإن الحياة تبدو طويلة عميقة، تبدأ**

---

(٢٩) طبقات ابن سعد جـ ٣/٢٢١ نقلا عن المنطلق ١١٧.
(٣٠) افراح الروح لسيد قطب/١٤
(٣١) مجلة المسلمون ٣/١٩٩ نقلا عن المنطلق ١١٦.

من حيث بدأت الإنسانية وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض».

اننا نربح أضعاف عمرنا الفردي في هذه الحالة، نربحها لا وهماً فتصور الحياة على هذا النحو، يضاعف شعورنا بأيامنا وساعاتنا ولحظاتنا، وليس الحياة بعدد السنين ولكنها بعداد المشاعر»[٣٢].

وهذا أبو عثمان شيخ البخاري رحمه الله يقول:

«ما سألني أحد حاجة إلا قمت له بنفسي، فإن تم وإلا قمت له بمالي فإن تم وإلا استعنا له بالإخوان، فإن تم وإلا استعنت له بالسلطان»[٣٣].

فهكذا كانوا رحمهم الله يعرفون بماذا يستغلون أوقاتهم، وكيف يقضون حوائج الناس بسعة صدر، وتلبية في كل حين لعامتهم وخاصتهم أما لعامتهم.

«فتُقضى صبراً وسعة صدر واستعداداً للتلبية في كل حين والخدمة الخاصة تقتضي تواضعاً وذلة للمؤمنين على المؤمنين».

وهذا مصداق لما كان يفعله السلف رضوان الله عليهم ومنهم الليث بن سعد رحمه الله حيث كان:

«يجلس للمسائل يغشاه الناس فيسألونه، ويجلس لحوائج الناس لا يسأله أحد من الناس فيرده، كبرت حاجته أو صغرت»[٣٤].

هذا هو إسلامنا،

دين معايش للواقع لا دين نظريات ومثل..

---

(٣٢) افراح الروح/٩

(٣٣) الآداب الشرعية للمقدسي جـ٢/١٨٩ ط ١٩٧١

(٣٤) وفيات الأعيان لابن خلكان جـ ١٣١/٤ ط. ١٩٧٨

دين حركة وجهاد لا دين خيال وافتراض.

لهذا يقول النبي ﷺ موجهاً البشرية على التحرك في قضاء الحاجة..

**«ولأن يمشي أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته وأشار بأصبعيه أفضل من أن يعتكف في مسجدي [مسجد المدينة] هذا شهرين»**(٣٥).

ويقول الرسول ﷺ:

**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»**(٣٦).

## رابعاً: خمسية الصحابة

هناك خمسة أمور كان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يحافظون عليها، ومحافظتهم عليها من أكبر الأدلة على استغلال وقتهم، وإنهم والله حريصون كل الحرص على عدم ضياع أي لحظة من عمرهم..

فأما الأمور الخمسة فهي ما نقلها إلينا الامام الأوزاعي رحمه الله بقوله:

**«لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله»**(٣٧).

## [١] الحرص على ملازمة الصالحين العاملين:

إن الإلتزام في جماعة إسلامية أصبح أمراً ضرورياً في وقتنا الحاضر، بغض النظر على أنها مصرف من مصارف استغلال الوقت، وذلك لأنه ما لا يتم الواجب

---

(٣٥) رواه الطبراني في الأوسط والحاكم وقال صحيح الاسناد. الترغيب والترهيب جـ ٣/٢٥١ (٨).

(٣٦) رواه مسلم (٢٦٩٩).

(٣٧) بهجة المجالس للقرطبي جـ٣/١٤٠ ط(٢)

إلا به فهو واجب.. وواجب علينا بأن ننهض بقواعد الدولة الإسلامية، والنهوض لا يكون بمجهود فردي، بل يجب أن يكون عن طريق جماعة مسلمة..

هذا بالإضافة إلى ما تحويه الجماعة الإسلامية على كثير من الأنشطة والبرامج التي تحفظ الشباب من التيه والضياع، ومن الفراغ القاتل وهذا ما بينه لنا رسولنا الكريم ﷺ حيث قال:

**«من أراد بحبوحة* الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد»**(٣٨).

فإن استطاع الشيطان أن يغوي الواحد فهو من الاثنين أعجز وأبعد، فكيف والمسلم ضمن جماعة تعينه على دينه وتشغل فراغه في الطاعة والعبادة والعمل النافع!؟.

ولهذا قال ابن المبارك رحمه الله

**«إن الجماعة حبل الله فاعتصموا**

**منه بعروته الوثقى لمن دنا»**(٣٩)

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

**«كدر الجماعة خير من صفو الفرد»**(٤٠).

وقال المزني ـ رحمه الله ـ سمعت الشافعي ـ رحمه الله يقول:

**«ليس لأحدٍ إلا وله محب ومبغض فإذا لا بد من ذلك فليكن المرء مع أهل طاعة الله عز وجل»**(٤١).

---

(٣٨) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

* بحبوحة: الدار وسطها.

(٣٩) الآداب الشرعية للمقدسي جـ١/١٩٦.

(٤٠) الاخوان المسلمون رؤية من الداخل جـ٣/٤٠٠ عبدالحليم محمود

(٤١) بستان العارفين للنووي/٤٢.

## [٢] اتبـاع السـنة:

يقول ابن تيمية رحمه الله:

**«إن السنة كما قال مالك رحمه الله:**
**مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخـلف عنها غرق»**(٤٢).

ويعني بركوبها أي استغلال الوقت بتطبيق السنن واستشعار الأجر حين العمل بها، وأما التخلف عنها أي عدم العمل بها وعيش الإنسان فارغاً فإنه يكون فريسة سهلة للشيطان، ولهذا قال أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه.

**«لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به أني أخشى ان تركت شيئا من أمره أن أزيغ»**(٤٣).

## [٣] عمـارة المسـجد:

إن عمارة المسجد من أكبر الأدلة على أن قلب المعمّر مـفعّم بالإيمان، سواء عمّـره بتلاوة القرآن أو الإعتكاف أو المحافظة على صلوات الجماعة أو بحضور محاضرة... وهكذا يستغل الوقت ويتنوع في استغلاله.

ولقد قال الشيخ الإمام الزاهد عبدالباقي بن يوسف الذي تفقه ببغداد على القاضي أبي الطيب الطبري:

**«قعودي في هذا المسجد ساعة أحب إليّ من أن أكون ملك العراقيين»**(٤٤).

ولقد كان الأعمش رحمه الله بلغ من العمر سبعين سنة.

---

(٤٢) الفتاوي الكبرى لابن تيمية جـ٢/٣٧٤ د. المعرفة.
(٤٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض جـ٢/١٨.
(٤٤) طبقات الشافعية للسبكي جـ٣/٢١٩ ط (٢).

«ولم تفته التكبيرة الأولى (ويقول الراوي) اختلفت إليه أكثر من ستين سنة فما رأيته يقضي ركعة»(٤٥).

لأنهم رحمهم الله كانوا حريصين على عمارة المسجد، والتزود منه للدار الآخرة لأن الله تعالى يقول:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾(٤٦).

فكل هذه النعوت وصفها الله لمن استغل وقته في عمارة المسجد، فهو كما أخبر المولى جل علاه، بأنه مؤمن وأنه مقيم الصلاة ومؤتي الزكاة وأنه يخشى الله وأنه من المهتدين، فماذا يريد الإنسان بعد كل هذه الصفات سوى أنه يستغل وقته في عمارة المسجد، وهذه المعاني عرفها الإمام البخاري رحمه الله وذلك لأنه كان يردد دائماً..

«اغتنم في الفراغ فضل ركوع  فعسى أن يكون موتك بغته»
«كم صحيح رأيت من غير سقم  ذهبت نفسه الصحيحة فلته»(٤٧)

فسارع يا أخي وبادر في استغلال الوقت بهذا المصرف..

ولقد كان المسجد في عهد رسول الله هو منطلق الجيوش، وهو محل إشعاع العلم وهو مكان إصدار التوجيهات والأوامر فكان الصحابة مديمي الاشتغال فيه وهكذا الناس في يومنا الحالي يستغلون أوقاتهم في أعمالهم اليومية التي تعود على الدولة بالخير والانتاج.

---

(٤٥) وفيات الأعيان لابن خلكان جـ٢/٤٠١

(٤٦) التوبة آية (١٨).

(٤٧) طبقات الشافعية للسبكي جـ٢/١٥ ط (٢)

## [٤] تلاوة القـرآن:

إن القرآن هو الروح الذي يحرك الأمة.

وهو مصنع الرجال الذي يخرّج الأجيـال المجاهدة.

كما أنه هو دستورنا ودستور الأمة الإسلامية.

فإذا شغل الداعية وقته بالجلوس مع كتاب الله، كان حظه من الأجر والثواب عظيما عند ربه، وقد قال خباب بن الأرت ـ رضي الله عنه:

**«يا هنتاه.. تقرب إلى الله بما استطعت، فلن يتقرب إلى الله بشيء أحب إليه مما خرج منه»**(٤٨).

فإن خير الشواغل التشاغل بالقرآن، سواء في حفظه أم في تفسيره أم بتلاوته..، وهذا ما كان يفقهه عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ حيث قال:

**«ما أحبّ أن يأتي على يوم ولا ليلة إلا أنظر في الله، يعني القراءة بالقرآن»**(٤٩).

فنزه سماعك يا أخي من اللغو الباطل وانشغل بما ينفعك..

**«نـزه سماعـك إن أردت سماع ... ذيـاك الـغـنـا عن هذه الألحـان**
**فالـقـلب بيت الـرب جل جلالـه ... حباً وإخـلاص مع الإحـسـان**
**فإذا تعـلق بالـسـماع أصـاره ... عبـداً لكـل فلانـة وفـلان**
**حب الكـتـاب وحب ألحـان الغنـا ... في قلب عبـدٍ ليس يجتـمـعـان**
**ثقـل الـكـتـاب عليـهـم لما رأوا ... تقـيـيـده بشرائـع الإيـمان**
**والـلهـو خف عليـهـم لما رأوا ما ... فيـه من طرب ومـن ألحـان**
**ولـذا تراه حظ ذي الـنـقـصـان ... كالجهـال والـصبيـان والنسوان»**(٥٠)

---

(٤٨) مجموع الفتاوي لابن تيمية جـ٣/١٩٩ ط (٢)

(٤٩) الزهد لابن حنبل/ ٤١، ١٩٨١ تحقيق د. محمد شرف.

(٥٠) الامثال في القرآن لابن القيم/١٥٤ط. ١٩٨١.

## [٥] الجهـاد في سبيـل الله:

إن الجهاد في سبيل الله هو ذروة سنـام الإسلام..

فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون في الله لومة لائم، حتى بلغ ببعضهم المبلغ إلى أن يجاهد في سبيل الله سنة ويحج سنة، كهارون الرشيد رحمة الله عليه، وأن هذا لدليل على حب السلف في استغلال أوقاتهم في الجهاد ومحاربة البدع والخرافات على مرّ التاريخ ولقد:

**«كان رسول الله ﷺ في الذروة العليا منه (الجهاد) فاستولى على أنـواعه كلها، فجاهد في الله حق جهاده بالقلب والجنان، والدعوة بالبيان، والسيف والسنان»**(٥١).

وإن واقعنا اليوم لم يفتح فيه باب الجهاد في سبيل الله في القتال...

ولكن أبواب الجهاد الأخرى مفتوحة على مصراعيها.. ولله الحمـد..

كباب الدعوة إلى الله والحركة في سبيله والجهاد البياني، والقلبي ـ وذلك لأن

**«الهدف من الدعوة والقتال واحد!! وهو إيصال الخير إلى الناس والفارق بينهما أن الدعوة تكون مع احتمال الأذى، والقتال يكون دعوة مع إزالة الأذى»**(٥٢).

وحينما يفقه الأخ هذا الفقه يكون باستطاعته أن يستغل وقته بالجهاد الحركي..

---

(٥١) قواعد الدعوة إلى الله د. همام سعيد/ ١٠٤ ط (١)
نقلا عن زاد المعاد جـ ٢/٣٨

(٥٢) قواعد الدعوة إلى الله د. همام سعيد/١٢٢ ط (١).

## خامساً: القـراءة

إن القراءة مصرف عظيم من مصارف استغلال الوقت، لذا آثرنا الإسهاب في الكتابة بموضوع القراءة وأهميتها وفوائدها وكيف كان السلف ـ رضوان الله عليهم ـ يقرءون الكتب بالإضافة إلى توضيح بعض الوسائل الابتكارية تعين الداعية على زيادة حبه للقراءة.

### [١] أهمية القـراءة:

### (أ) العلم قبل العمل:

يقول الله تعالى موضحاً لأهمية العلم قبل العمل..

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾(٥٣).

فالله جل علاه أمر عباده بالعلم أولاً، ثم العمل بهذا العلم ليتحرك الإنسان بعلمه على بصيرة، وعلى وضوح حتى لايتخبط في ظلمات الجهل..

ولهذا قيل:

**«العلم بلا عمل كالشجرة بلا ثمر»**(٥٤).

وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ عن رجل يكثر من كتابته للحديث وطلبه أيسوغ له ذلك؟

فقال:

**«ينبغي أن يكثر العمل به على قدر زيادته في الطلب»**(٥٥).

وهنا يبين الإمام أحمد أهمية القراءة وذلك بأن يعمل الإنسان بما يقرأ ولهذا قال بعض السلف:ـ

---

(٥٣) محمد آية (١٩)

(٥٤) مجموع الفتاوي لابن تيمية جـ٢/١٣ ط (٢).

(٥٥) المنطلق للراشد/ ٣٧ ط ١٩٧٨

«كنا نستعين على حفظ العلم بالعمل به، فترك العمل بالعلم من أقوى الأسباب في ذهابه ونسيانه»(٥٦).

ومن لم يصن نفسه ويهذبها، ويربيها على خصال الخير بالعلم الذي يعلمه ويعقله وإلا لما نفعه علمه مصداقاً لما قال الإمام المزني سمعت الشافعي (رحمه الله) يقول:

«ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه»(٥٧).

فهذه هي فوائد أهمية القراءة، حيث كلما ازداد الإنسان من قراءته واطلاعه وتثقيف فكره، فإنه سوف يكثر علمه ويزداد عمله.

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾(٥٨)

## (ب) معرفة أصول الدعوة وقواعدها:

إن كل إنسان على وجه الأرض إذا آمن بفكرة واقتنع بها عمل من أجلها وسخر كل جهده لنشرها وضحى في سبيلها، ويكون تحركه أقوى إذا علم الحقائق والأصول والقواعد لهذا التحرك، كما أن ثباته يكون كثبوت الجبال الراسيات، . . وهذا ما فقهه الإمام المودودي ـ رحمه الله حين حث الدعاة بقوله . .

«اسمحوا لي أن أقول لكم أنكم إذا خطوتم على طريق هذه الدعوة بعاطفة أبرد من تلك العاطفة القلبية التي تجدونها في قلوبكم نحو أزواجكم وأبنائكم . . فإنكم لا بد أن تبوءوا بالفشل

---

(٥٦) مفتاح دار السعادة لابن القيم، جـ١/١٢٨ ط. ١٩٨٢.
(٥٧) نفس المصدر جـ١/٢٠٩
(٥٨) فاطر آية (٢٨).

**الذريع بفشل لا تتجرأ بعده أجيالنا القادمة على أن تفكر في القيام بحركة مثل هذه إلى مدة غير وجيزة من الزمان عليكم أن تستعرضوا قوتكم القلبية والأخلاقية قبل أن تهموا بالخطوات الكبيرة»**(٥٩).

فالعلم إذن وسيلة تحرك الداعية على نشر دعوته وفكرته ومبدئه.. وبالعلم يستجمع الدعاة قوتهم القلبية والأخلاقية حتى يهموا بالخطوات الكبيرة، ودفع عجلة الدعوة قدماً إلى الأمام على أصولها الصحيحة وقواعدها السليمة..

## (جـ) القاعدة الفكرية:

والتي هي من الضرورة بمكان للداعية حيث يستطيع من خلالها أن يرد على الشبهات الباطلة، ويفند الاراء الزائفة،وأما من لا يملك مثل هذه القاعدة الفكرية التي تؤهله للانطلاق إلى سماء المعارف الربانية، فإنه يعرّض نفسه إلى الضلال والضياع قال تعالى:

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾(٦٠).

**«أي فأما من كان في قلبه ميل عن الهدى إلى الضلال فيتبع المتشابه منه»**(٦١).

ولا يتبع الإنسان الضلال إلا لقلة قراءته واطلاعه وجهله، وأما من كثّف القراءة وحرص على المصادر الصحيحة فإنه حتماً تتكون لديه قاعدة يستطيع أن ينطلق من خلالها، ومن خلال الثقافة التي كوّنها وكما قال قدماء المصريين:

**«الكتب غذاء النفوس»**(٦٢)

---

(٥٩) تذكرة دعاة الاسلام للمودودي/ ٥٧-٥٩.
(٦٠) آل عمران آية (٧).
(٦١) صفوة التفاسير للصابوني جـ١/١٨٤ ط (٢)
(٦٢) الأمثال في القرآن لابن القيم/٩٠ ط ١٩٨١.

## (د) الثروة الفكرية قوة للشخصية:

إن من كثرت قراءته واطلاعه في الكتب المختلفة، ينظر الناس إليه نظرة إكبار وتقدير كما قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله وهو يتكلم عن شيخه حمّاد بن مسلم الأشعري حيث يقول:

**«ما مددت رجلي نحو داره وإن بيني وبينه سبع سكك»**(٦٣).

وكان كذلك الإمام عبدالغني رحمه الله إذا ذكر الدارقطني قال:
**«أستاذي»**(٦٤) وكان عبدالغني إمام زمانه في الحديث..
وقال أبو عثمان المازني..

**«رأيت الأصمعي وقد جاء إلى حلقة أبي زيد (كان من أئمة الأدب) فقبّل رأسه وجلس بين يديه وقال:**
**«أنت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة»**(٦٥).

فما بلغ علماء السلف هذه المنزلة من الاحترام والتقدير وقوة الشخصية إلا بسبب علمهم وكثرة اطلاعهم.

## (هـ) القدرة على التحليل وإبداء الرأي والنقد السليم:

القراءة المستمرة والنظر في بطون الكتب تعطي صاحبها القدرة على التحليل وإبداء الرأي السليم.. وإذا نقد فإنه ينقد بعين بصيرة وهذا ما حدث مع الإمام أبي حنيفة النعمان ـ رحمه الله ـ حينما جاءه شخص فبادره سائلاً:

**«ما تقول في رجل لا يرجو الجنة، ولا يخاف من النار، ولا**

---

(٦٣) مع الرعيل الأول للخطيب/٦٢ مكتبة أسامة.
(٦٤) تذكرة السامع والمتكلم للكناني/٨٩ ط (الثانية).
(٦٥) وفيات الأعيان لابن خلكان جـ٢/٣٧٩.

يخاف الله تعالى، ويأكل الميتة، ويصلي بلا ركوع ولا سجود، ويشهد بما لا يرى ويبغض الحق ويحب الفتنة ويفر عن الرحمة ويصدق اليهود والنصارى).

فالتفت أبو حنيفة على أصحابه فقال لهم: «ماتقولون».

فقالوا: «إنها صفة كافر».

فقال: بل هو من أولياء الله فهو يرجو رب الجنة، ويخاف رب النار، ولا يخاف الله تعالى أن يجور عليه، ويأكل ميتة السمك، ويصلي صلاة الجنازة أو على النبي، ومعنى شهادته بما لا يرى أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويبغض الحق وهو الموت ليطيع الله والفتنة المال والولد، والرحمة المطر، ويصدق اليهود في (ليست النصارى على شيء) والنصارى في (ليست اليهود على شيء)»[٦٦].

فهذه إجابة مفحمة ما كان لأحد تلامذته أن يتوقعها، حيث ألقاها الإمام كالقذيفة في وجه السائل، وذلك لما كان عليه الإمام ـ رحمه الله ـ من فقه ومعرفة ومن سعة في العلم وكثرة الاطلاع.

## ثانياً: كلمات ومواقف في القراءة

قال تعالى:

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[٦٧].

قال الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ

«الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب، لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين وحاجته

(٦٦) الخيرات الحسان لابن حجر الهيثمي/٦٣ ط (الأولى).
(٦٧) المجادلة آية (١١).

إلى العلم بعدد أنفاسه». (٦٨)

وسئل أحمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ عن رجل يملك خمسمائة درهم ترى هل يصرفها في الغزو والجهاد أو يطلب العلم؟

قال: «إذا كان جاهلاً يطلب العلم أحبّ إليّ»(٦٩).

وقال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه..

«قيمة كل امريء ما يحسن».

وقبل أن نستعرض بعض المواقف من المحبين للقراءة والمتعبدين بطلب العلم نقول مستفتحين ما قاله أحد الشعراء حين قال:

«ما تطعمت لذة العيش حتى صرت للبيت والكتاب جليساً»
«ليس شيء أعز عندي من العلم فلا تبتغي سواه أنيسا»(٧٠)

## [١] ابن المبارك يجالس الصحابة!!

لقد كان ابن المبارك ـ رحمه الله ـ من جيل أتباع التابعين، ولكنه مع ذلك كان يجالس أصحاب رسول الله ﷺ من خلال القراءة عن أخبارهم وآثارهم افتقده بعض أصحابه من مجلسه فقال له مرة:

«مالك لا تجالسنا؟

فقال ابن المبارك: (أنا أذهب فأجالس الصحابة والتابعين) وأشار بذلك إلى أنه ينظر في كتبه»(٧١).

---

(٦٨) تهذيب مدارج السالكين لعبدالمنعم صالح/٤٨٥ لسنة ١٩٨٣م.
(٦٩) الآداب الشرعية للمقدسي جـ٢/٤٥.
(٧٠) شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي جـ٣/٥٧ ط (١).
(٧١) وصايا ونصائح لطالب العلم/٥٥.

وهكذا كان دأب ابن المبارك رحمه الله..

فلقد خطّ خطوطاً للدعوة وللدعاة من بعده.. لأنهم لا بد لهم من أن يتزودوا بزادٍ.. إيماني.. ثقافي.. فكري.. من خلال النظر في كتب الأقدمين رحمهم الله والمعاصرين أعانهم الله..

وهذا هو درس يعطيه ابن المبارك للأجيال التي تأتي من بعده بقوله:

**«أنا أذهب فأجالس الصحابة والتابعين»**

**«ويشير إلى كتبـه».**

## [٢] الأنباري يمرض من كثرة قراءته..!!

إنه لعنوان غريب عجيب.. ولأول مرة أقرأ عن شخص يكون سبب مرضه كثرة قراءته.. بل ويؤدي المرض بعد ذلك إلى وفاته، حيث أن

**«الطبيب دخل على «أبي بكر الأنباري» في مرض موته فنظر إلى مائه «أي بوله».**

**وقال: قد كنت تفعل شيئاً لا يفعله أحد، ثم خرج.**

**فقال: ما يجيء منه شيء.**

**قال له: ما الذي كنت تفعل؟**

**قال «الأنباري» ـ رحمه الله: كنت أعيد كل أسبوع عشرة آلاف ورقة»**[٧٢].

نعم «كان يعيد كل أسبوع عشرة آلاف ورقة»!!!

فلينظر دعاة اليوم إلى هذه الهمة العالية في القراءة وطلب العلم..

كما أنه لا بد لمن وصل إلى هذه المرحلة من القراءة أن يضحي ببعض المباحات التي تهدر من وقته من غير فائدة تعول عليه.

---

(٧٢) وصايا ونصائح لطالب العلم/١٤.

ولا بد لكل من سلك هذا الطريق أن يضحي، ويضحي، ويضحي من فضائل وقته من أجل الجلوس مع الكتب واستخراج الفوائد منها ـ وأن العلماء ورثة الأنبياء.

## [٣] الزبيري يقرأ الكتب وإن أتلفها الفأر!!

إن مصعب الزبيري ـ رحمه الله يربينا ويلقننا دروساً حيوية في حب القراءة حيث يقول مصعب ـ إن يحيى بن زكريا ـ رحمه الله ـ أوصى إليه بكتب سليمان بن بلال

**«فكانت عنده وقد بال عليها الفأر»**

**فيقول مصعب..**

**«كنت أقرأ ما استبان لي منها وأدع ما لا أعرفه»**(٧٣).

يا سبحان الله!!

يقرأ الكتاب وإن بال عليه الفأر وأذهب بعض حروفه!!!

ونحن لدينا من الكتب ما يحتار الطالب عند شرائها لما هي عليه من طباعةٍ فاخرةٍ وصفحات بيضاءٍ ناصعة وثمن زهيد لا يكلف..

ولكن، مع الأسف؟

نحتاج إلى همة مصعب الزبيري ـ رحمه الله ـ حاجة شديدة (في زماننا هذا) الذي نتلقى العلم فيه من الشريط وإن كان هذا لا بأس به ولكن لا يغني عن القراءة ومجالسة العلماء.

## [٤] أبو داود يفكر في كتبه عند خياطة ثوبه..

إن أبا داود ـ رحمه الله ـ كان يدمن من قراءة الكتب (إن صح التعبير)

---

(٧٣) تذكرة الحفاظ للذهبي جـ١/٢١٧.

حيث كان يحتاط لكتبه ويحافظ عليها ويجعل لها من ثوبه كماً واسعاً يجعلها فيه وذلك كما روى عنه ابن داسة رحمه الله يقول:

**«كان لأبي داود كم واسع وكم ضيق،**
**فقيل له في ذلك،**
**فقال: الواسع للكتب، والآخر لا يحتاج إليه»**[٧٤]

فهكذا كان رحمه الله محباً للقراءة وذلك بأنه لا يذهب إلى مكان لقضاء حاجة دنيوية أو أخروية إلا ووضع الكتاب في كمه الواسع..

وهذه الرواية ذكرتني بما يسمى «كتب الجيب» حيث تطبع بعض المطابع الأجنبية والعربية كتباً صغيرة لكي توضع في الجيب..

فيا حبذا لو وضع الداعية هذا الكتاب في جيبه أو مصحفاً صغيراً فيستغل فرصاً تتاح له بين الحين والحين وهو في طريقه لقضاء مصلحة أو حاجة، ولو كان عند التوقف لإشارة المرور أو ازدحام الطريق أو غير ذلك.. فيستفيد من ثانيته ودقيقته بتثقيف فكره.

## [٥] اثنين وتسعين كتاباً في موضوع واحد

إن الصنعاني - رحمه الله - رجل يميل إلى قراءة علم الأديان بمختلف أنواعها.. ولقد كان عبدالله بن وهب بن منبه الصنعاني من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن حيث يقول هو عن نفسه.

**«قرأت من كتب الله اثنين وتسعين كتاباً»**[٧٥].

وهذا الرقم الذي ضربه الصنعاني رحمه الله لنا لدليل بين على شغف العلماء بطلب العلم الواحد، فكيف بالعلوم كلها؟

---

(٧٤) تذكرة الحفاظ للذهبي جـ٢/٥٩٢.
(٧٥) شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي جـ١/١٥٠ ط (١)

فعلى الدعاة أن يقتدوا بأسلافهم، فهم خير من يُقتدى بهم.. حتى وإن كان والاقتداء قراءة اثنين وتسعين كتاباً من علم واحد، فهو خير والله المستعان.

## [٦] زوجة الزهري تشتكي من القراءة!

هناك رواية تثبت أن الإمام الزهري ـ رحمه الله كان كثير القراءة ولكن في هذه الرواية نريد أن نأخذ الشهادة من زوجه وليس منه شخصياً حيث قالت:

**«والله إن هذه الكتب أشدّ عليّ من ثلاث ضرائر»**(٧٦).

فلقد تمنت زوجته بأن يتزوج الإمام الزهري ثلاث زوجات عليها، ولا أن يكثر من قراءة الكتب.

وهذه شهادة لا تعدلها شهادة، تدلك على حبّ الزهري ـ رحمه الله ـ للقراءة وكثرة المطالعة. حتى أنه أصبح بذلك أحد الفقهاء والمحدثين وعلماً من الأعلام بالمدينة المنورة.

## [٧] بين قراءة البنا والتلمساني رحمهما الله:

يقول الإمام حسن البنا ـ رحمه الله ـ

**«لقد استدعيت في دار الشبان حتى أقول رأيي في كتاب «مستقبل الثقافة في مصر» لطه حسين، بعد خمسة أيام..**
**ولما لم أكن أستطع التحلل من مواعيد كنت مرتبطاً بها في خلال الأيام الخمسة فلم أجد وقتاً أخصصه لقراءة هذا الكتاب إلا فترة ركوبي الترام في الصباح إلى مدرستي وفترة رجوعي منها في الترام.**
**قال: فقرأت الكتاب ـ لأنه لم يكن كبيراً ـ وكنت أضع علامات**

---

(٧٦) نفس المرجع السابق جـ١/٦٣.

بالقلم الرصاص على فقرات معينة ولم تمض الأيام الخمسة حتى كنت قد استوعبت الكتاب كله».

وهكذا كان دأب الإمام البنا ـ رحمه الله ـ فقد كان يستغل (الأوقات البينية) في طلب العلم وقراءة الكتب ـ حتى أنه قد

«حفظ نصف القرآن صغيراً، ثم أتمه عندما ناهز الاحتلام»

وكان «يحفظ ١٨ ألف بيت شعر ومثلها من النثر»(٧٧).

وأما خلفه من بعد الهضيبي الشيخ عمر التلمساني ـ رحمه الله ـ فإنه يقول عن نفسه

«أقبلت على القراءة الدينية، فقرأت تفسير الزمخشري، وابن كثير والقرطبي، وسيرة ابن هشام، وغيرها من السير. . .
قرأت أسد الغابة، والطبقات الكبرى، ونهج البلاغة، والأمالي، والعقد الفريد لابن عبدربه، والمخصص لابن سيده، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم من جلده إلى جلده»(٧٨).

ولا يسعنا إلا أن نقول أمام هؤلاء الجهابذة من الشخصيات الذين يصغى لهم التاريخ إذا تكلموا ويقف القلم لهم إذا ألفوا.

«لمحبرة تجالسني نهاري أحبّ إليّ من أنس الصديق»
«وورزمة كاغد في البيت عندي أعز إليّ من عدل الرقيق
ولطمة عالم في الخدّ مني ألذ علي من شرب الرحيق»(٧٩)

---

(٧٧) الموسوعة الحركية لفتحي يكن جـ١/٥٩ ط (١).
(٧٨) مجلة الاعتصام عددان ١، ٢ رمضان وشوال ١٤٠٦ مايو ويونيو ١٩٨٦/ ص ١٧.
(٧٩) الآداب الشرعية للمقدسي جـ٢/٢٩.

## /] مع الشيخ علي الطنطاوي ـ حفظه الله ـ

يقول الشيخ علي الطنطاوي ـ حفظه الله ـ ومتّعنا الله ببقائه.. متحدثاً عن قراءته.

لو أحصيت معدّل الساعات التي كنت أطالع فيها لزادت على عشر في اليوم لأنني منذ الصغر شبه معتزل بعيد عن المجتمع[1]، فلو جعلت لكل ساعة عشرين صفحة، أقرأ من الكتب الدسمة نصفها، ومن الكتب السهلة نصفها، لكان لي في كل يوم مائتا صفحة في اليوم.

فاحسبوا كم صفحة قرأت من يوم تعلمت النظر في الكتب، وامتدت يدي إليها سبعون سنة في كل سنة إثنا عشر شهرا، في كل شهر ثلاثون يوماً في كل يوم مائة صفحة، فإن هالكم الرقم فاحسموا منه نصفه فكم يبقى.

كنت ولا أزال أقرأ في كل علم في التفسير وفي الحديث وفي الفقه وفي التاريخ وفي الأدب: (الأدب العربي، والأدب الفرنسي، وفي العلوم على تنوّعها وتعددها»[2].

ويقول أيضا:

«بدأت أقرأ سنة ١٣٣٥ ونحن اليوم في سنة ١٤٠٥هـ. وأنا أقرأ أكثر ساعات ليلي ونهاري، فلو قدّرت لكل يوم مائة صفحة[2]

---

) سوانح وتأملات في قيمة الزمن د. خلدون الأحدب/٣٤ ط. (١) السعودية. نقلاً عن كتاب «ذكريات علي الطنطاوي» ٤: ٧٧.

يريد معناه ببعده هذا، بعد الفضول، لا بُعد عدم الاهتمام بأمور المسلمين ومصالحهم.

على افتراض قراءة ١٠٠ صفحة يومياً يكون قد قرأ (٢,٥٢٠,٠٠٠).وإذا كان ٢٠٠ صفحة يكون (٥,٠٤٠,٠٠٠).

وأنا أقرأ أضعافها، لكان مجموع ما قرأت مليونين ونصف من الصفحات»[٣].

ويضيف ـ متّع الله به ـ قائلاً:

«وكتبت مالم يكتب أكثر منه ممن أعرف إلا قليلاً كالأمير شكيب أرسلان والأستاذ العقاد وأمثالهما، وإن كان أمثالهما قلة من أصحاب القلم الفياض، والذي نشر مما كتبت يزيد على ثلاث عشرة ألف صفحة، وما ضاع مني مثله أو أكثر منه».

## [٩] مواقف يعجز القلم أن يعلق عليها..

### * القراءة عند الإفاقة *

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله:

«وأعرف من أصابه مرض من صداع وحمى وكان الكتاب عند رأسه فإذا وجد إفاقة قرأ فيه فإذا غلب وضعه فدخل عليه الطبيب يوما وهو كذلك فقال:

إن هذا لا يحل لك فإنك تعين على نفسك وتكون سبباً لفوات مطلوبك»[٨١].

### * حتى على الطعام!! *

يقول الشيخ عبدالعظيم نقلاً عن إسحاق بن إبراهيم بن عيسى المرادي...

«ولم أر ولم أسمع أحداً أكثر اجتهاداً منه في الاشتغال كان

---

(٣) في حاشية المصدر السابق ٣: ٣١١.

(٨١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم/ ٧٠.

دائم الاشتغال في الليل والنهار.

وقال: جاورته في المدرسة يعني القاهرة بيتي فوق بيته اثنى عشر سنة فلم أستيقظ في ليلة من الليالي في ساعة من ساعات الليل إلا وجدت ضوء السراج في بيته وهو مشتغل بالعلم وحتى كان في حال الأكل والكتاب والكتب عنده يشتغل فيها»[٨٢].

## * جلسة مصارحة *

يقول ابن الجوزي - رحمه الله -

«واني أخبر عن حالي ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتاباً لم أره فكأني وقعت على كنز فلو قلت اني قد طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر وأنا بعد في طلب الكتب فاستفدت بالنظر فيها ملاحظة سير القوم وقدر هممهم وحفظهم وعاداتهم وغرائب علوم لايعرفها من لم يطالع»[٨٣].

## * بدون عنوان *

عن عبدالرحمن بن تيمية قال عن أبيه:

«كان الجدّ إذا دخل الخلاء يقول لي:
اقرأ في هذا الكتاب وارفع صوتك حتى أسمع»[٨٤]

---

(٨٢) بستان العارفين للنووي/ ٧٩.
(٨٣) الآداب الشرعية للمقدسي جـ٢/٢٦٧.
(٨٤) روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم/ ٧٠.

## * مطارحة نهايتها تقبيل رأس العلم *

«علم العليم وعقل العاقل اختلفا ... من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا»
«فالعلم قال: أنا أحرزت غايته ... والعقل قال: أنا الرحمن بي عرفا»
«فأفصح العلم افصاحا وقال له ... بأينا الله في فرقانه اتصفا»
«فبان للعقل أن العلم سيده ... فقبل العقل رأس العلم وانصرفا»[٨٥]

## ثالثاً: السبيل إلى محبة القراءة

سوف نبين في هذا المبحث السبل التي تحبب القراءة إلى الداعية سواء كان ممن لا يميل إليها، أو أنه قليل القراءة.. فتزيده قراءةً إن أخذ بالأسباب.. وأول ما نبدأ به:

### أ ـ النظر بالقلب

إن الداعية القارىء إذا فتح الكتاب ليقرأ، يجب أن يركز فكره وناظريه على الصفحة التي يقرؤها، كما يجب أن يفرّغ قلبه ليتلقى العلم، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

**«وكذلك من نظر إلى الأشياء بغير قلب، أو استمع إلى كلمات أهل العلم بغير قلب فإنه لايعقل شيئا، فمدار الأمر على القلب، وعند هذا تستبين الحكمة من قوله تعالى:**

**﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾**[٨٦]

---

(٨٥) صفوة التفاسير للصابوني جـ١/١٩٤ ط (٢).
(٨٦) الفتاوي الكبرى لابن تيمية جـ١/٣٠٢.

فهذه هي أول السبل ، بل أهم السبل، في محبة القراءة وهي القراءة (القلبية)، وهي عبارة عن قراءة وعي وإدراك.

## ب ـ العمل بما يُقــرأ

إن العمل بما يقرأ هو السبيل إلى تثبيت العلم في القلب والعقل، وهو بالتالي سبب في حب العلم، ولهذا يقول ابن القيم رحمه الله:

**«العمل لقاح العلم فإذا اجتمعا كان الفلاح والسعادة وإن انفرد أحدهما عن الآخر لم يفد شيئا»**(٨٧).

ويقول الإمام النووي رحمه الله محدثاً عن الإمام مالك ـ رضي الله عنه ـ أنه قال:

**«تلقى الرجل وما يلحن حرفاً وعمله لحن كله»**(٨٨).

فلا بد إذن من ترجمة ما يقرأ في الكتب إلى واقع عملي، ومنهج حركي، كما ورد عن النبي ﷺ أنه كان خلقه القرآن.

## جـ ـ قراءة ما تميل إليه النفس مع التدرج

وهذه تكون نقطة البدء حيث إن الداعية يقرأ ما تميل إليه نفسه من فقه أو سيرة أو حديث أو تفسير. .الخ، حتى يوطّن نفسه على حب القراءة وحب طلب العلم، ثم ينطلق بعد ذلك كما انطلق إبراهيم الحربي ـ رحمه الله ـ بعد

---

(٨٧) الفوائد لابن القيم/١٩٥ ط. الثانية.
(٨٨) بستان العارفين للنووي/٥٦.

دروس اللغة حيث يخبرنا عنه ثعلبة ـ رحمه الله ـ بقوله:

**«ما فقدت إبراهيم الحربي من مجلس لغة ولا نحو خمسين سنة»**(٨٩)

فهذه الهمة التي ينبغي للدعاة أن يكونوا عليها، ثم بعد ذلك عليهم أن يتدرجوا في طلب العلم، فيبدءوا (بالأهم ثم المهم) مثل البداية بالكتيبات ثم الكتب ثم المجلدات والمراجع ثم الموسوعات والفهارس..

وكذلك بالنسبة لمستويات الكتب فإنه يُقرأ الأسهل فالأصعب، حتى يتمكن الداعية من جميع الكتب.

(وهذا الجدول يوضح السلم القرائي للقارىء حتى يتدرج في القراءة)

| | المرحلة الأولى | المرحلة الثانية | المرحلة الثالثة |
|---|---|---|---|
| سيرة | السيرة النبوية دروس وعبر (مصطفى السباعي)<br>عظماؤنا في التاريخ (مصطفى السباعي) | فقه السيرة (الغزالي)<br>الرسول ١-٢ (سعيد حوي)<br>تهذيب سيرة ابن هشام (عبدالسلام هارون)<br>مع الرعيل الأول (الخطيب) | البداية والنهاية (ابن كثير)<br>زاد المعاد (الجوزية)<br>الكامل في التاريخ (لابن الأثير) |
| أخلاق | مختصر منهاج القاصدين (المقدسي)<br>عدة الصابرين (ابن قيم الجوزية)<br>منهاج المسلم (الجزائري) | أدب الدنيا والدين (الماوردي)<br>الرقائق (محمد الراشد)<br>الزهد (أحمد بن حنبل) | تهذيب مدارج السالكين (ابن الجوزية)<br>موسوعة أخلاق القرآن (الشرباصي)<br>روضة العقلاء (ابن حبان) |
| الدعوة | كيف ندعو الناس (عبدالبديع صقر)<br>كيف ندعو للاسلام (فتحي يكن)<br>المصفى من صفات الدعاة (البلالي)<br>حتى يعلم الشباب (عبدالله علوان)<br>مشكلات الدعوة والداعية (فتحي يكن) | تذكرة دعاة الاسلام (البهي الخولي)<br>الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ابن تيمية)<br>الاستيعاب في حياة الدعوة والدعاة (يكن)<br>الدعوة الاسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية (صادق أمين)<br>كتب السيد قطب ومحمد قطب | المنطلق / العوائق (محمد الراشد)<br>الطريق إلى جماعة المسلمين (حسين بن محسن)<br>للدعاة فقط (جاسم مهلهل)<br>الموسوعة الحركية (فتحي يكن)<br>أصول الدعوة (زيدان) |

(٨٩) تذكرة السامع والمتكلم/١٤٢.

| | | | |
|---|---|---|---|
| العقيدة | العقيدة في الله (عمر الأشقر)<br>الملائكة/الجن والشياطين (عمر الأشقر)<br>الرسل والرسالات (عمر الأشقر)<br>اليوم الآخر في ظلال القرآن (أحمد فايز) | العقائد الاسلامية (سيد سابق)<br>شرح لمعة الاعتقاد (ابن عثيمين)<br>فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد(آل شيخ)<br>مجموعة احسان الهي ظهير<br>الله جل جلاله (سعيد حوى) | أول ٨ أجزاء من مجموع الفتاوي (ابن تيمية)<br>الكواشف الجلية عن المعاني الواسطية (السلمان)<br>العقيدة الاسلامية وأسسها (حبنكة )<br>شرح العقيدة الطحاوية |
| الحديث | رياض الصالحين (تحقيق الألباني)<br>شرح متن الأربعين النووية (النووي)<br>مختصر صحيح مسلم (المنذري)<br>صحيح الجامع الصغير (الألباني) | جامع العلوم والحكم ( ابن رجب الحنبلي)<br>قبسات من الرسول (محمد قطب)<br>تيسير مصطلح الحديث (الطحان)<br>سلسلة الأحاديث الصحيحة (الألباني) | فتح الباري (ابن حجر)<br>السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي (السباعي)<br>الباعث الحثيث (أحمد شاكر)<br>شرح نخبة الفكر (لابن حجر) |
| القرآن | تفسير ابن كثير<br>تفسير جزء عم ( الصواف)<br>زبدة التفسير من فتح القدير (اختصار محمد الأشقر) | كيف نحيا بالقرآن (نبيه زكريا)<br>مبادىء أساسية لفهم القرآن (المودودي)<br>القرآن (الصّواف)<br>مباحث في علوم القرآن (مناع) | الظلال (سيد قطب)<br>الجامع لأحكام القرآن (القرطبي) |
| تراجم | صور من حياة الصحابة (عبدالرحمن الباشا)<br>صور من حياة التابعين (عبدالرحمن الباشا) | مجموعة سير أعلام المسلمين ـ<br>المختار من صفوة الصفوة ( ابن الجوزى) | طبقات الحنابلة مع ذيله<br>سير أعلام النبلاء (الذهبي)<br>ترتيب المدارك (القاضي عياض) |
| الفقه | فقه السنة (سيد سابق)<br>فقه العبادات (حسن أيوب)<br>الجداول الجامعة (جاسم مهلهل) | سبل السلام (الصنعاني)<br>منار السبيل (لابن ضويان) | الموسوعة الفقهية (وزارة الأوقاف الكويتية)<br>الكافي (الحنبلي)<br>نيل الأوطار للشوكاني<br>المغني لابن قدامة |
| كتب للرد على الأعداء | دمروا الاسلام وأبيدوا أهله (جلال العالم)<br>الاسلام يتحدى (وحيد الدين)<br>المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام (الصواف)<br>شبهات حول الاسلام (محمد قطب) | | الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الاسلامي (أنور الجندي)<br>(مجموعة حبنكة)<br>صحوة الرجل المريض (موفق بني المرجة) |

* ملاحظة، إن هذه الكتب على سبيل المثال لا الحصر..

كما أنه لابد من قراءة الكتب الثقافية والعلمية والمجلات والجرائد الإقليمية والدولية ومتابعتها.. ولإكمال الفائدة يُرجع إلى كتاب المرشد الوثيق إلى مراجع البحث وأصول التحقيق للشيخ جاسم مهلهل.

## د ـ معرفة همة علماء السلف..

فعلى سبيل المثال، إذا قرأ الإنسان الذي لايحب القراءة همة علماء السلف الصالح في قراءتهم وطلبهم للعلم، وكيف كانوا يضحون من أجل الحصول عليه!

وكيف كانوا يُسهلون عملية مضغ الطعام في أفواههم حتى لا تضيع أوقاتهم! فإن طالب العلم حتما يستحقر نفسه المقصّرة ويبدأ بالجد والاجتهاد في القراءة والاطلاع.. ومن الأمثلة التي تحرك نفسية القارىء وتدفعه إلى التهام الصفحات، ما روى عن الإمام الرازي رحمه الله حيث يقول:

**«أول ما رحلت أقمت سبع سنين ومشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ ثم تركت العدد وخرجت من البحرين إلى مصر ماشيا ثم إلى الرملة ماشيا ثم إلى طرسوس ولي عشرون سنة»**(٩٠).

كل هذا في سبيل تحصيل العلم، مع العلم أن الرازي رحمه الله ـ لايملك سيارة أو طائرة ومع ذلك لم يكن لديه ما يعيقه أو يحجبه عن تلقي العلم.

وكذلك الإمام أسد بن الفرات ـ رحمه الله ـ حيث يحدثنا عن نفسه عندما غادر تونس إلى بغداد فيقول:

**«كنت أبيت في سقيفة بيت يسكن (فيه) «محمد بن الحسن» في علوّه فكان ينزل إليّ ويضع بين يديه قدحاً فيه ماء ثم يأخذ في القراءة فإذا طال الليل ورآني نعست ملأ يده ماءً ونضح به على وجهي فأنتبه.. فكان كذلك دأبي ودأبه حتى أتيت على ما أريد من السماع عليه»**(٩١).

---

(٩٠) تذكرة الحفاظ جـ٢/٥٦٧ للذهبي.

(٩١) أسد بن الفرات ص ٢١.

وهذان المثلان يبينان جانبا من جوانب التضحية في الراحة للحصول على العلم وطلب العلم، وفي التراجم والسير ما يذهل له لب المقصر ومؤثر الدعة والراحة.

## هـ ـ اختيار الوقت المناسب

إن اختيار الوقت المناسب للقراءة والاطلاع، أو للبحث والحفظ، من أقوى الأسباب المعينة على حب القراءة وطلب العلم.. وإليك يا أخي القارىء جدول أحد علماء السلف الصالح في طلب العلم، لتقتدي به حيث يقول:

**«أجود الأوقات للحفظ الأسحار، وللبحث الأبكار، وللكتابة وسط النهار، وللمطالعة والمذاكرة الليل».**

**«وأجود أماكن الحفظ الغرف وكل موضع بعيد عن الملهيات، وليس بمحمود الحفظ بحضرة النبات والخضرة والأنهار وقوارع الطرق وضجيج الأصوات لأنها تمنع من خلو القلب غالباً»**[٩٢].

إذن اختيار الوقت المناسب للقراءة، بالإضافة إلى اختيار المكان المناسب، له أثر طيب في تحبيب القراءة إلى نفس القارىء.

## و ـ التنويع بالقراءة

وذلك مراعاة للنفوس لكي لا تمل النفس أو تكل، فمرة يقرأ الإنسان القرآن، ومرة يطالع السيرة، ومرة يتفقه بالفقه، ومرة يحدث نفسه بالحديث، ومرة يريّح نفسه بالمجلات والجرائد، وهكذا حتى أن يحيى بن خالد استدرك هذا الأمر فقال لابنه وهو يوصيه بتنويع القراءة:

---

(٩٢) تذكرة السامع والمتكلم/ ٧٢ الكناني ط. (٢).

«عليك بكل نوع من العلم فإن المرء عدو ما جهل وأنا أكره أن تكون عدو شيء من العلم وأنشد:

تفنّن وخذ من كل علم فإنما يفوق امرؤ في كل فنٍّ له علم
فأنت عدو للذي أنت جاهل به ولعلم أنت تتقنه سلم»[٩٣]

فالتنويع بالقراءة سبيل مهم لأنه يحبب الإنسان بالقراءة، كما أنه يكوّن للداعية عقلية مثقفة تعي وتدرك وتستوعب وتحلّل.

## ي ـ الدعـــاء

الدعاء أولا وأخيراً، لأنه هو العبادة، ولأنه عون للمؤمن في مشاكله المادية منها أو التحصيلية العلمية وغيرها:

«وكما أن لله ملائكة موكلة بالسحاب والمطر فله ملائكة موكلة بالهدى والعلم، هذا رزق القلوب وقوتها وهذا رزق الأجساد وقوتها»[٩٤].

فليدع الداعية الله جل علاه بأن يوفقه لطلب العلم، وحب القراءة، ومن كان مع الله كان الله معه، وليحسن العبد الظن بالله عز وجل ثم يدعوه ويلح على الله بالدعاء على أن يوفقه، ولا يحمل العبد همّ الإجابة، بل يحمل هم الدعاء والإجابة على الله سبحانه.

## رابعاً: مبتكرات في القراءة

إن هناك عدة ابتكارات يفعلها القارىء أثناء قراءته، تحبب له القراءة وتعتبر من سبل تحبيب القراءة، ولكننا خصصناها لوحدها لأهميتها.. وهي:

---

(٩٣) أدب الدنيا والدين للماوردي/٤٧ ط. (٤).
(٩٤) مجموع الفتاوي لابن تيمية جـ٤/٤٢ ط (٢).

أ ـ البطاقـات

وهي عبارة عن كتابة الفوائد التي تمر على القارىء أثناء قراءته وهي تمرّ في ثلاث مراحل:

(١) الجمع:

وهي عبارة عن أن يقرأ القارىء الكتب بمختلف أنواعها، من عقيدة وسيرة وحديث وتفسير وأخلاق وتراجم.. الخ، ثم إذا أعجبته فائدة أو موعظة أو بيت شعر أو حكمة أو قصة أو حادثة فإنه يدوّنها على البطاقة، ويضع لها عنواناً من عنده يستشفه من النقولة التي كتبها، ثم يكتب اسم المرجع ورقم الصفحة[١].

(٢) التقسيم:

ثم بعد مرحلة الجمع، يتكون لدى القاريء بعد شهر أو شهرين إن كان كثير القراءة أو بعد سنة أو سنتين مجموعة من البطاقات قد تصل إلى (٥٠٠) أو (١٠٠٠) أو (٢٠٠٠) مثلا، وهذه المرحلة لا يبدأ القارىء بالتقسيم حتى يكون لديه على الأقل (٢٠٠) بطاقة.. والتقسيم هو عبارة عن كتابة تقسيم الفائدة على زاوية البطاقة فمثلاً.

(أ) الرقائـق:

ويدخل فيها البطاقات التي يكون فيها معانٍ قلبية مرققة، مثل «المحبة، الخشية، التوكل، المحاسبة، سكرات الموت، الخوف، آثار المعاصي»

(ب) الأخـلاق:

ويدخل فيها «الصبر، الحلم، بر الوالدين، حسن الظن، المحبة في الله، النصيحة، غض البصر، أمراض اللسان...»

---

(١) انظر الرسم التوضيحي.

(جـ) الدعـــوة:

ويدخـل فيهـا «أسـاليب الدعوة، اضطهاد الدعاة، الالتزام بالجماعة، القدوة، الهمة العالية، فضل الحركة، الفطانة، شبهات..».

(د) العبادات:

ويدخل فيها «قيام الليل، حب السلف لقراءة القرآن، الالتزام بصلاة الجماعة، الدعاء، العبودية...»[٢].

* وهذه التقسيمات على سبيل المثال لا الحصر حيث يستطيع الداعية أن يقسم للعقيدة والسياسة والمنوعات ان أحب ذلك.. وهكذا.

(٣) التصـــنيف

وهذه المرحلة هي الأخيرة، وهي نهاية المطاف، ولا يصل القارىء إليها إلا بعـد فترة من الـزمن ليس بالهيّنـة بعـد تخريج البـطاقـات وتقسيمها ثم (تصنيفها)، يعني أثناء قراءة القارىء، والتقسيم، سوف يكون لديه مثلاً:

* ٥ بطاقات موضوعها الصبر.
* ٤ بطاقات موضوعها فضل الدعوة.
* ١٠ بطاقات موضوعها المحاسبة.

فأما التصنيف فيكون كالتالي:

(١) بعد جمع البطاقات وتقسيمها يجلس القاريء مع نفسه، فيفرز البطاقات التي كتب على زاويتها الأخلاق مع بعضها البعض.
والتي كتب على زاويتهـا الـدعـوة مع بعضها البعض، والمكتوب عليها العبادات مع بعضها..

(٢) ثم يقرأ بطاقات الأخلاق كلها بمفردها، فيلاحظ أن هناك بعض العناوين تتردد عليه فمثلاً ٥ بطاقات بعنوان كظم الغيظ..
و ٧ بطاقات بعنوان سلامة الصدر.. فهنا يأخذ الـ ٧ بطاقات ويضعهم

(٢) انظر الرسم التوضيحي.

في (ظرف) ويسميه سلامة الصدر ويأخذ ٥ بطاقات ويضعهم في (ظرف) ويسميه كظم الغيظ وهكذا..

(٣) ثم يأخذ بطاقات الرقائق أو العبادات ويفعل نفس الشيء..

فهذا هو التصنيف.. ثم يجمع الظروف عنده في صندوق مثلاً وتكون حاضرة أمامه وتكون تحت الطلب فإن شاء

* أن يعمل بحثاً استعان بها بسهولة.

* وإن شاء القارىء أن يقول فائدة أو (خاطرة) في أي موضوع فما عليه إلا أن يخرج الظرف ويخرج منه أي بطاقة.

* وإن شاء أن يعدّ درساً فإنه يحضره بأقل من ٥ دقائق.

* هذا نافلة على أنه يثبت المعلومات في العقل فالقراءة صيد والكتابة قيد(٣).

## ب ـ بطـاقة التراجـم

وهي عبارة عن بطاقة ولكنها من نوع آخر، حيث لا يكتب فيها بيت شعر أو فائدة صغيرة.. الخ، بل يكتب بها قصة، أو سيرة أحد العظماء، أو يكتب فيها توبة أحد الصالحين، أو نقاش بين عالم مسلم وملحد.. الخ.

ومن صفاتها أنها طويلة، بحيث توضع في بطاقة كبيرة الحجم، وتكتب الفائدة كاملة مثل:

١) حوار الحجاج مع سعيد بن جبير رضي الله عنه.

٢) نصيحة الإمام أبي حازم لسليمان بن عبدالملك..

٣) توبة بشر الحافى أو ابن المبارك ـ رحمة الله عليهم.

ويكتب في أعلى الورقة العنوان ثم يوضع التقسيم «تراجم» مثلا..

## جـ ـ ظـرف للسمـر والألعـاب

وفكرة هذا الظرف أن القارىء أثناء قراءته تمرّ عليه فوائد كثيرة ومهمة،

(٣) أنظر الرسم التوضيحي.

فلو صيغت هذه الفائدة بصيغة السؤال ثم تعرض على مجموعة من الناس جالسين للتسامر لكان فيها النفع الكثير.

وكل فائدة يستخرجها القارىء ويصيغها بصيغة سؤال، يكتب لها عنوان ويقسمها كذلك فقد تكون في العقيدة أو السيرة أو الحديث أو الفكر أو لغز أو لعبة أو صورة.. وهكذا.. ثم بعد تجميعها لمدة شهرين مثلاً يجلس ويفرز مافي الظرف ويرتب الأسئلة تحت القسم الواحد مع بعضها البعض..

مثال في السيرة:

تقرأ في كتاب (وذكرهم بأيام الله) للجندي ص ١٠٤ «وسميت كتيبة القعقاع بالخرساء لأنهم كانوا يعومون بخيولهم فوق الماء حتى بلغوا الضفة الأخرى..».

تقول: لماذا سميت كتيبة القعقاع بالكتيبة الخرساء؟

مثال في العقيدة:

تقرأ في كتاب (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح) لابن القيم ص ٧٦ إن من أسماء الجنة

الجنة/ دار السلام/ دار الخلد/ دار المقامة/ جنة المأوى/ دار الحيوان/ الفردوس/ جنات النعيم/ المقام الأمين/ مقعد صدق وقدم صدق.. ومذكورين مع الدليل..

السؤال: اذكر سبعة من أسماء الجنة مع الدليل مثلاً؟ .. وهكذا...

## د ـ أوراق علمية، نشرات ثقافية

* وهي عبارة عن ورقة «فلوسكاب» ويكتب فيها ٥ أو ٦ بطاقات من التي كتبها القارىء أثناء قراءته، سواء كانوا يهدفون إلى معنى واحد، أو متفرقين، ثم يضع القارىء للورقة عنواناً على حسب نوعية الفوائد التي فيها...

* وأحياناً تكون الورقة عبارة عن تلخيص كتاب بالرسم أو بشكل هندسي. انظر الرسم.

(١) الجمع:

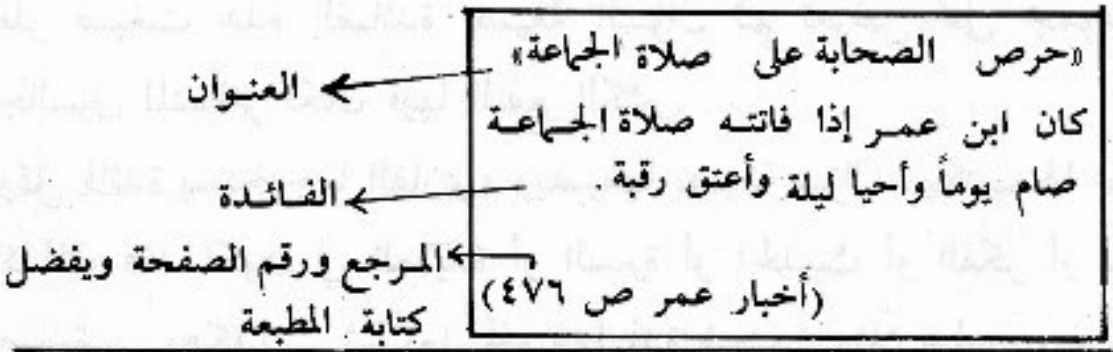


(٢) التقسيم:

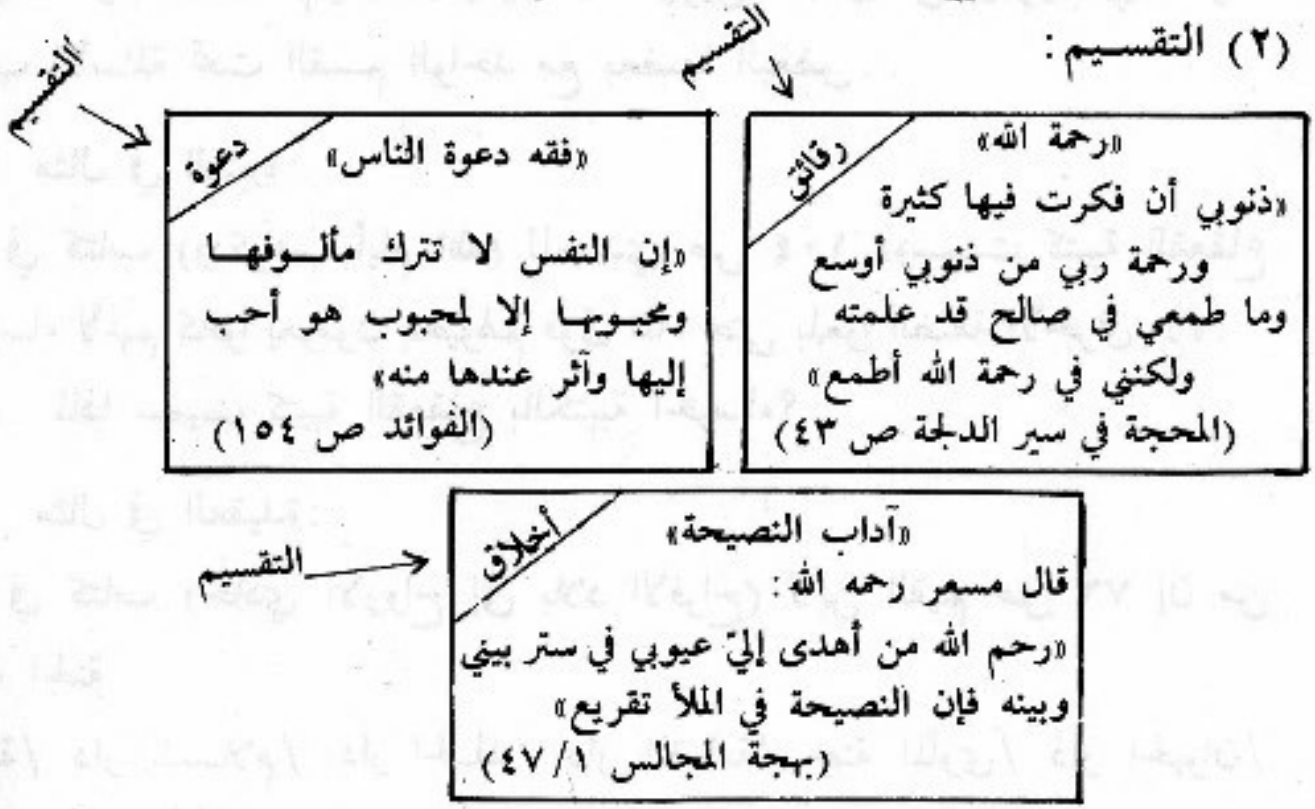


(٣) التصنيف:

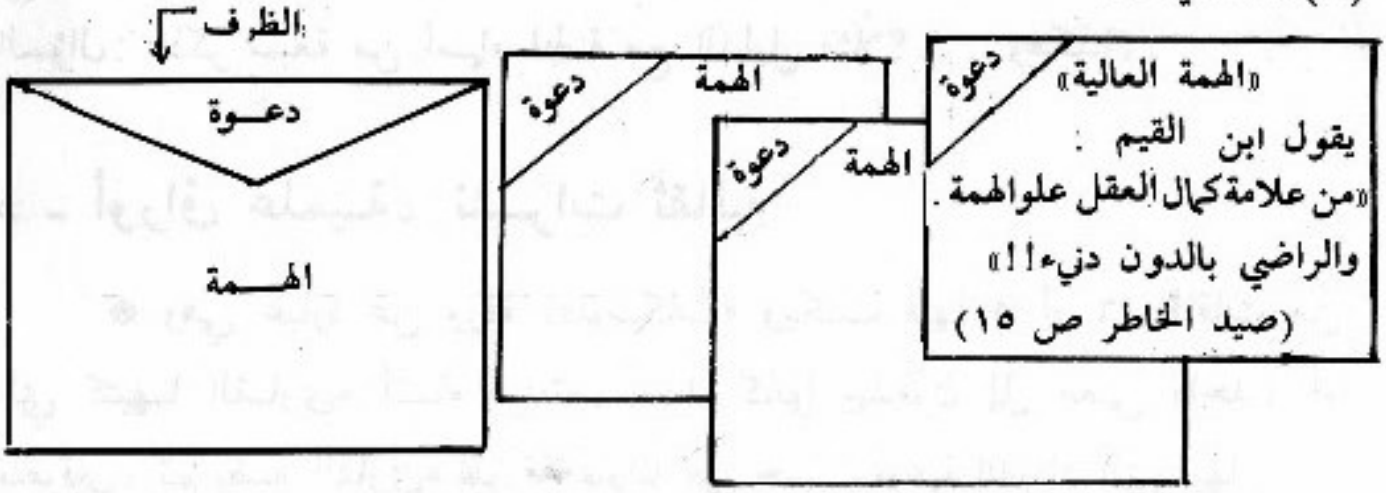


* توضع هذه البطاقات الثلاث في الظرف المسمى بالهمة والمقسم بالدعوة وتكون جاهزة تحت الطلب..

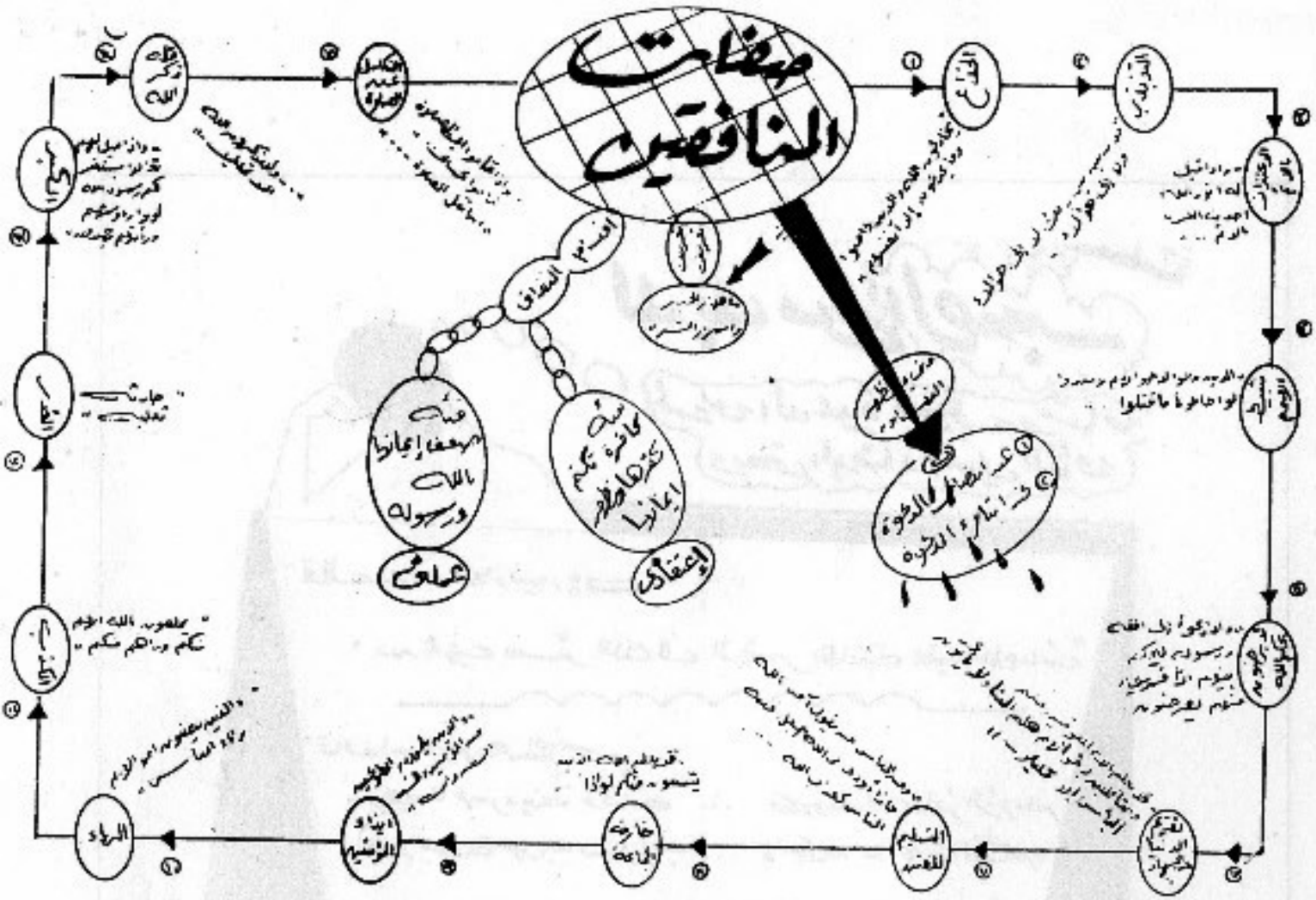


* عبارة عن تلخيص لكتاب «المنافقين وشعب النفاق»

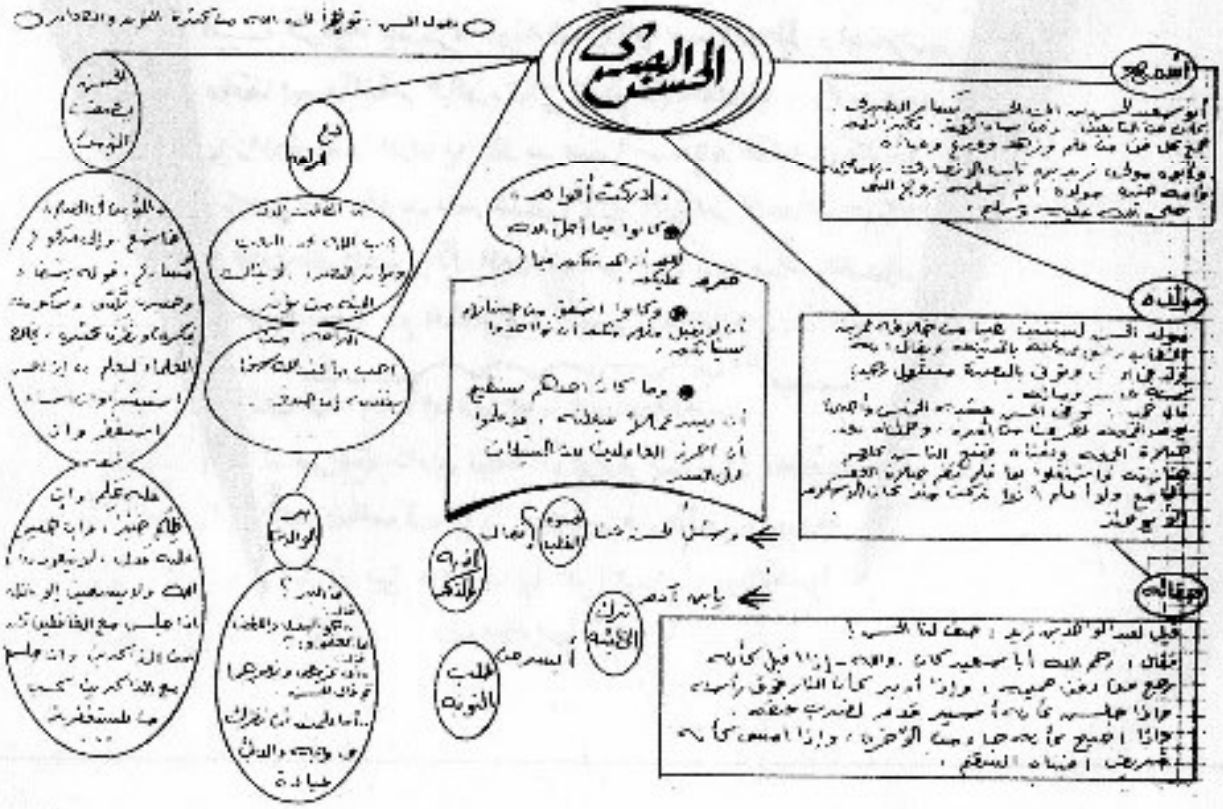


* عبارة عن تلخيص لسيرة الامام حسن البصري - رحمه الله - وهو عبارة عن كتيب لابن الجوزي رحمه الله.

* هذه عبارة عن نشرة من ورق الفلوسكاب تتكلم عن الصبر.. وهي تحوي على ٤ بطاقات من ظرف الصبر.. ولها إخراج بسيط.

## و ـ الملفـــات:

وهي فكرة مستحدثة ولا تأخذ من القاريء وقتاً كثيراً، نافلة على أنها مصرف جيد من مصارف استغلال الوقت، ولكنها تعتمد اعتماداً أساسياً على قراءة المجلات والجرائد لأن فكرة الملف بأن يقسم التقسيم التالي:

«القرآن، الحديث، الفقه، العقيدة، الدعوة، التراجم، مذاهب هدامة، مجلات عربية، واقع الغرب المعاصر، احصائيات» وهكذا..

فهذه التقسيمات التي يحويها الملف.. ثم ان القاريء أثناء قراءته للمجلة أو الجريدة يعجبه موضوع يتكلم عن إدخال أحاديث النبي ﷺ في الكمبيوتر فيضعه في (الحديث)، أو موضوع يتكلم عن قضية المخدرات في الغرب وحال الشباب التائه، أو موضوع يتكلم عن الإعجاز العلمي في القرآن، أو إحصائية في عدد مدمني الخمر و..

فيضع القاريء كل موضوع تحت التقسيم الذي يندرج تحته في الملف، ويحتفظ به مع كتابة اسم المجلة على المقال والعدد.

وفائدة هذه الطريقة أن هناك مواضيع تبحث في المجلات والجرائد ولا تؤلف فيها كتب فيستفيد القاريء منها كمرجع عنده لكتابة بحث مثلاً أو تحضير درس أو...

### * لفت نظـر *

* بعد انتهاء مبحثنا في القراءة نود أن نلفت النظر حول قضية لفت الإمام الشافعي أنظار تلاميذه من قبل وهي قوله رحمه الله:

**«من تفقه من بطـون الكتب ضيع الأحكام، وكان بعضهم يقول: من أعظم البلية تشيخ الصحيفة»**(٩٥).

---

(٩٥) تذكرة السامع والمتكلم/٨٧ للكناني ط (٢).

فليحذر القارىء من هذا المزلق وليكن الاستفسار والاستفهام ومجالسة الشيوخ والعلماء إضافة على قراءته حتى يفقه ويعي ويدرك ما يقرأ على الوجه الصحيح.

## سادساً: الندوات والرحلات

إن الرحلات التي يقوم بها الناس وبالأخص الدعاة إلى الله، هي وسيلة من الوسائل الترفيهية التي غالباً ما تكون بالعطل، أو في نهاية الأسبوع، وحبذا لو استغل الإنسان الرحلات التي يقوم بها مع أهله أو إخوانه كأن يجعل للرحلة أنشطة معينة، وهادفة، لاستغلال وقته..

كما أن الرحلات يجب أن لا تأخذ طابعاً واحداً، بل لا بد من إضفاء روح التجديد والابتكار عليها.. كما أنها يمكن

> **«أن تدور حول «اعرف مدينتك» فقد يفتح في عيون الشباب ويجعلها تكتشف الظروف التي يعيش فيها بعض الناس»**
> كما أن **«تنظيم الرحلات في الزوارق أو زيارة المتنزهات والحدائق بقصد النزهة تخدم أغراضاً كثيرة، فهي تشبه حفلات السمر من حيث أنها تتيح فرصة (للداعية) للمرح والترويحُ كما أنها تتيح فرصة (لكبيرهم) بأن يضيف معلومات جديدة من خلال علاقته بالآخرين»**(٩٦).

فهذا أفضل ما يستغل الإنسان به وقته ليروح عن نفسه، ويكسبه علما، كما قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: **«إنّ من العلم أن يعلمني الناس كيف ألبس نعلي»** فاعتبر الإمام تعليم لبس النعل من كسب العلم، كما أننا نعتبر المعلومات التي تستفاد بالرحلات مكسباً للعلم نافلة على شغل الوقت بما ينفع.

---

(٩٦) فن قيادة الشباب/٢٢٨، ٢٢٩ تأليف: دورتي دوبرتس
ترجمة: اسماعيل صفوت. ط (الثانية).

وأما عن الندوات، فهي كذلك مصرف من مصارف استغلال الوقت، كما أنها تقوى ملكة النقاش لدى المستمع، وتكون له قاعدة فكرية ينطلق منها ويميز فيها الغث والسمين من الأفكار الهدامة. . وهذا ما كان يفعله السلف الصالح رحمهم الله في (استغلال أوقاتهم)، فقد قيل:

**«مطارحة ساعة خير من تكرار شهر»**(٩٧)

وقال الزهري (أحد التابعين) رحمه الله:

**«إنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة»**(٩٨).

## سابعاً: الألعـاب الرياضية

وهذه في الحقيقة مصرف من مصارف الوقت النافعة، حيث يتم فيها تنمية الهوايات من جانب لدى الداعية ومن جانب آخر يحرك جسمه وينشطه بما ينفعه، حتى لايضيّع وقته من غير فائدة بشرط أن لا يفوت عليه واجباً، أو يضيّع حقاً، أو يتخذها غاية. .

وأقل ما في الرياضة من منافع أنها

**«تحسّن الدورة الدموية، وتزيد من نشاط الرئتين، وتقوي القلب»**(٩٩).

كما أنها تعم فائدتها على الرياضي إن مارسها بنية العبادة، مصداقاً لما ورد في الأثر.

---

(٩٧) تذكرة السامع والمتكلم/٢٠٧ للكناني ط (٢).

(٩٨) البداية والنهاية لابن كثير جـ٩/٣٤٥ ط (٨).

(٩٩) كتيب صدر عن جمعية القلب الكويتية (انعاش التنفس والدورة الدموية).

«وإن لجسدك عليك حقاً»(*) متفق عليه.

ولقد مدح الله طالوت، ورشحه للملك بسبب الجسم والقوة العضلية، علاوة على العلم.

« وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ »(١٠٠).

ولقد كان الإمام البخاري رحمه الله رياضياً، وليس أي رياضي بل كان منافساً لغيره رحمه الله ومبدعاً في رياضة الرماية حيث يقول محمد بن أبي حاتم ـ رحمه الله ـ

**«فما أعلم أني رأيته في طول ما صحبته أخطأ سهمه الهدف إلا مرتين وكان لايسبق»(١٠١).**

فهذا الإمام الجهبذ كما أنه يُقتدى به في طلبه للعلم، فكذلك لا بد من الاقتداء به في الرياضة، وإن هذا لتعبير صريح على شمولية الإسلام وواقعية منهجه.

وإن الداعية المسلم لا بد له من تمرين رياضي يومي أو أسبوعي كأن يمارس نوعا من الرياضة الموجودة وما أكثرها.

وإن هناك ألعابا لا تحتاج إلى تدريب مدرب مثل:

---

(١٠٠) البقرة آية (٢٤٧).

(١٠١) طبقات الشافعية جـ٢/١٠ للسبكي ط.(٢).

(*) «وأي عضو كثرت رياضته قوي، وخصوصا على نوع تلك الرياضة بل كل قوة فهذا شأنها. فمن استكثر من الحفظ قويت حافظته ومن استكثر من الفكر قويت قوته المفكرة، ولكل عضو رياضة تخصه: فللصدر القراءة، فليبتدىء فيها من الخفية إلى الجهر بتدريج، وكذلك رياضة اللسان، وكذلك رياضة المشي بالتدريج شيئاً فشيئاً» الطب النووي/١٩٢ لابن قيم الجوزية.

(١) المشى الطويل (٢) الجري (٣) السباحة (٤) التمارين السويدية (٥) ركوب الدراجات وغيرها

وحبذا لو مارس الداعية الألعاب النافعة جهادياً، والتي فيها تشغيل لعقله كالكراتيه والجودو. . وغيرها.

وإن هناك ألعابا تساعد على لياقة البدن وحيويته كالطائرة والقدم. وغيرها(*)(*).

---

(*) (*) قد يقول قائل ان الأعمال قد كثرت عليّ فأي العمل أفضل؟. .

فنقول ان معيار أفضلية العمل محدد بأربعة أمور:-

(١) مراعاة الزمان: فمن الأزمان ما يقتصر على عمل معين يكون فيه أفضل الأعمال كمواقيت الحج، وأفضل العمل في وقت يوم عرفة الدعاء والذكر، وأفضل العمل في أيام عشر ذي الحجة الاكثار من التعبد، وأفضل العمل في العشر الأواخر من رمضان لزوم المسجد، والأفضل في ضرورة المحتاج المساعدة بالجاه أو البدن أو المال، وأفضل العمل في وقت مرض أخيك المسلم أو موته، عيادته وحضور جنازته، والأفضل في أوقات الأسحار الاشتغال بالصلاة والاستغفار، والأفضل في وقت الأذان: ترك ما أنت فيه والاشتغال بإجابة الأذان، وكذلك الأفضل عند حضور الضيف القيام بحقه.

(٢) مراعاة الأماكن: فمن الأماكن ما يقتصر على عمل معين يكون العمل فيه أفضل مما لو كان في مكان غيره مثل صلاة في مسجد الحرم المكي والمدني أو في بيت المقدس وكذلك الصلاة في المسجد عموماً أفضل من البيت، وأفضل أماكن الموعظة القبر، وكذلك الذكر المخصص عند دخول السوق مقدم على قراءة القرآن حينئذ.

(٣) مراعاة الأشخاص: وهو مراعاة الاستعداد والقابلية لدى الشخص فقد أودع الله لكل إنسان استعدادا لعمل معين والنبوغ فيه، فالغني الذي له مال كثير ونفسه لاتسمح له ببذل شيء آخر جسديا أو فكرياً فصدقته وإيثاره أفضل له من قيام الليل وصيام النهار، والعالم الذي عرف السنة والحلال والحرام مخالطته للناس وتعليمهم أفضل من الصلاة النافلة وقراءة القرآن و. . . وولي الأمر الذي نصبه الله للحكم بين عباده جلوسه ساعة للنظر في المظالم وانصاف الناس خير له من عبادة سنين، ومن غلبت عليه شهوة النساء فصومه خير له من صدقته.

(٤) مراعاة الأحوال: فيمر العبد بأحوال معينة تقتضي عملاً معيناً يكون أفضل الأعمال إليه: فالجنب أفضل أعماله الاغتسال، والمسافر أفضل أعماله بالنسبة للصلاة قصرا، ولو قيل أيما أفضل الخبز أم الماء؟ لكان الجواب أن هذا في موضعه أفضل وهذا في موضعه أفضل». . من رسالة أي العمل الأفضل للشيخ نادر النوري. وأخذ من كلام ابن القيم في المدارج.

# الفصل الرابع

## * عوامل مساعدة على استغلال الوقت *

- معرفة أهمية الوقت
- الزهد في الدنيا
- تذكّر الموت
- الخوف من الله
- تنويع البرامج المستغلة
- الدعاء
- تنمية الهمة العالية
- معرفة أثر البطالة
- معرفة قيمة الشباب وحال الفارغين.
- معرفة كيفية استغلال الصالحين لأوقاتهم.

قال يحيى بن محمد بن هبيرة - شيخ ابن الجوزي -:
«الوقت أنفس ما عنيت بحفظه
وأراه أسهل ما عليك يضيع»

(ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١/ ٢٨١
نقلاً عن سوانح وتأملات في قيمة الزمن / ٣٥)

# الفصل الرابع
# عوامل مساعدة على استغلال الوقت

## أولاً: معرفة أهمية الوقت

إن الوقت هو الحياة.. وبما أنه هو الحياة فمعرفة أهميته يعني معرفة قيمة الحياة وأهميتها.. لأنه من لم يعرف أهمية الوقت عاش ميتاً وإن كان يتنفس على وجه الأرض. وهذا سر قول الكافرين عند سؤالهم:

﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾﴾[102]

نلاحظ من سياق الآية أن إجابتهم توحي بأنهم لم يعيشوا إلا يوماً أو بعض يوم، ولكن في حقيقة الأمر منهم من عاش ستين سنة ومنهم ثمانين ومنهم مائة ولكن لم يعرفوا أهمية وقتهم ولم يستغلوه فيما ينفع ويفيد لذلك لم يبارك الله في حياتهم، وبما أنهم لم يستغلوا وقتهم ترتب على ذلك إحساسهم بقصر أعمارهم وذلك لأنهم كانوا جاهلين بأمر الآخرة عالمين بأمر الدنيا، كل وقتهم ضياع في ضياع، حتى أنه قال فيهم رسول الله ﷺ:

**«إن الله يبغض كل جعظري جواظ سخاب بالأسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة»**[103]

أعوذ بالله.. أهذه حيـــاة؟!

---

(١٠٢) المؤمنون آية (١١٢، ١١٣).
(١٠٣) ابن حبان (موارد ١٩٥٧) عن أبي هريرة وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٨٧٤)

بل أهكذا يستغل الإنسان حياته؟

فلو فهم هذا المسرف على نفسه والمضيع وقته أهميته لما كان سبباً في بغض الله له لأن

**«العاقل من علم أن الدنيا لم تخلق للتنعيم فقنع بدفع الوقت على كل حال»**(١٠٤).

ونخرج من هذا أن معرفة أهمية استغلال الوقت هو دافع أساسي يدفع الداعية إلى استغلال وقته لأنه:

**«ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته فلا يضيّع منه لحظة من غير قربة.**

**ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل ولتكن نيته في الخير قائمة، من غير فتور بما يعجز عنه البدن من العمل»**(١٠٥) لأن **«الزمن لا يقف محايدا، فهو إما صديق ودود أو عدو لدود»**(١٠٦).

## ثانياً: الزهـــد في الدنيـــا

إذا دخلت الدنيا قلب ابن آدم وحبها، وحب شهواتها وملذاتها، فإنه حتماً سوف يصرف وقته في نيل محبوباته الدنيوية، وهذا ما فقهه بعض الزهاد ـ رحمه الله عندما قال:

**«ما علمت أن أحداً سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة أو قراءة أو إحسان فقال له رجل: إني أكثر البكاء.**

---

(١٠٤) صيد الخاطر لابن الجوزي /٢٠ ط بيروت.

١٠٥) صيد الخاطر لابن الجوزي /٢٠ ط بيروت.

١٠٦) خلق المسلم للغزالي /٢٧٩.

**فقال: إنك إن تضحك وأنت مقر بخطيئتك خير من أن تبكي وأنت مدل (أي منبسط بعملك) وأن المدل لا يصعد عمله فوق رأسه.**

**فقال أوصني! فقال: دع الدنيا لأهلها. وكن في الدنيا كالنحلة إن أكلت أكلت طيباً وأن أطعمت أطعمت طيباً وإن سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه»**[١٠٧].

فنستخلص أن الداعية إلى الله ينبغي أن يكون نحلياً في سيره، وأن يدع الدنيا لأهلها، ولا يعني ذلك أن يعتكف في زاوية المسجد طوال عمره حتى يسمى زاهدا، بل حتى أنه قد قيل للزهري مرة:

**ما الزهـــد؟**

**قال: ليس تشعيث اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه صرف النفس عن الشهوة»**[١٠٨].

فهذا هو المفهوم الذي ينبغي أن يكون الشعلة الحرارية التي تحرك الدعاة حيث أنهم يصرفون أنفسهم عن الشهوات ـ ويطلقون لأنفسهم العنان في المستحبات والواجبات وفيما هو فيه خير لهم في دنياهم وفي آخرتهم.

فإن ساروا فبقدم الله، وإن نظروا فبعين الله، وإن بطشوا فبيد الله، وذلك لا يتم إلا بصرف النفس عن الشهوات والزهد في الدنيا.

وأما إن أطلقوا لأنفسهم العنان، **وأصبح دينهم دنانيرهم ونساؤهم قبلتهم وآلهتهم بطنهم** فإنهم ليتحسرون أشد التحسر على ضياع وقتهم بشهوات أنفسهم كما قال أحد الغارقين في بحر الملذات:

---

(١٠٧) الفوائد لابن القيم/١١٨ ط. الثانية.

(١٠٨) تذكرة الدعاة للبهي الخولي /١٧٤ ط. (٧).

«قد شاب رأسي ورأس الحرص لم يشب  إن الحـريص على الـدنيـا لفي تعب
لو كان يصـدقـني ذهـني وفـكـرتـه  ما اشتـد حرصي على الـدنيا ولا نصبي
أسـعـى وأكـدح فيـما لست أدركـه  والـذهن يكدح في زندي وفي عصبي»[١٠٩]

## ثالثاً: تذكّـر المـوت

لقد أمرنا رسولنا ﷺ بأن نتذكر الموت، وسماه «هادم اللذات» لأنه يهدم لذات الإنسان وأمانيه.. وسرّ حث الرسول لنا بتذكر الموت لكي يرقق قلوبنا، ويجعلنا مهمومين في صرف أوقاتنا بما ينفعنا، لأنه من تذكر الموت لا يقر له قرار، ولا يهدأ له بال..

وتكون أسئلة منكر ونكير حاضرة أمام عينيه دائماً وهو في القبر!!

ويستعد للإجابة على «وعمرك فيما أفنيته؟» في يوم الحساب!!

لهذا كان الشيخ (صديق حسن خان) رحمه الله يحث من يربيهم على الانتفاع بوقتهم والاستعداد لرحيلهم والتزود من أيامهم بتذكر الموت. حيث يقول لهم:

**«وقدّموا لأنفسكم فإن كل امرىء على ما قدّم قادم، فمن مسرور بحسناته ومحزون على سيئاته نادم،**

**ولا تغفلوا (ذكر الموت) فإنه ليس بغافل عنكم ولا ناس،**

**ومهدوا لنقلكم من القصور إلى بطون الأرماس،**

**وبـادروا قبـل أن يحل فيـه الميعاد، وقبل أن ينادي الرحيل.. الرحيل.. وأنتم بلا زاد. فحينئذ تشتد الحسرة على من فرط في الأعمال.**

**ويطلب الرجعة ولات حين رجوع ولا إمهال.**

**فيالها حسرة تتقطع لها الأكباد، حسرة لا ينفع عندها المال ولا**

---

١٠٩) فيض القدير للمناوي جـ٦/٥٢٥ ط. (٢).

**العشيرة ولا الأولاد. فالبدار.. البدار.. بالتخلص من المظالم والآثام»**[110].

وهكذا كان دأبه رحمه الله لقد حثهم حثاً، يقظ النفوس النائمة، وهزّ أحاسيسها، وجعلها تدرك أهمية الوقت..

وأما من نسي الموت أو تناساه، وسوّف في الأعمال الصالحة فإن ابن الجوزي رحمه الله يُغنينا عن وصف هذا الصنف من الناس الذي فرّط في عمره ولم يستغل وقته قائلا عنهم:

**«أناس غرهم الأمل فبادرهم به الأجل»**
**«فنوا، وبقي على الأيام ما قالوا وما عملوا»**
**«وأثبتت في صحائفهم قبيح الفعل والزلل»**
**«فلا يستعتبون ولا لهم ملجأ ولا حيلُ»**
**«ندامى في قبورهم وما يغني وقد حصلوا»**[111]

فنسأل الله العافية..

وأن لا يجعلنا منهم.. آمين.. وكما قيل أنه «من سوّف تسلّف» أي من غرّه الأمل وطوله، والعمر وزهرته، وسوّف الأعمال، ونسي الموت، فإنه يتسلف يوم القيامة حسنات من البشر ولا ينفع يومئذ مال ولا بنون..

## رابعاً: الخوف من الله

والسبب الرابع الذي يساعد الداعية على استغلال وقته هو خوفه من ربه، لأن الإنسان لا يصل إلى الجنة إلا بالمحبة والخوف والرجاء لأن الخوف من الله يجعل الإنسان يلوذ إلى الله بالطاعات ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾[112].

---

(١١٠) الموعظة الحسنة لصديق حسن خان /٢٧٣.
(١١١) المدهش لابن الجوزي /٣٧٩ ط بيروت ١٩٧٣.
(١١٢) الذاريات آية (٥٠).

ولا يسعنا في هذا المجال إلا أن نلتقي مع داعيين من دعاة القرن الأول، ونرى كيف أثّر الخوف في نفسيتهم حتى أنهم لم يذوقوا طعم النوم فراراً إلى إلٰههم.

ونبدأ بالمقابلة الأولى حيث نجريها مع فاطمة زوج عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - حيث تروي لنا موقفاً واحداً، يدل على أن الخوف من الله سبيل لصرف الوقت بما ينفع إيمان المستغل وقته، ولنترك لها الأسطر لتقول:

**«ما رأيت أحداً أكثر صلاة ولا صياماً منه، ولا أحداً أشد فرقاً من ربه منه، كان يصلي العشاء ثم يجلس يبكي حتى تغلبه عيناه ثم ينتبه فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه، ولقد كان معي في الفراش فيذكر الشيء من أمر الآخرة فينتفض كما ينتفض العصفور من الماء ويجلس يبكي فأطرح عليه اللحاف»**(١١٣).

انظر يا أخي القارىء ماذا يفعل الخوف في الأعمال، فإنني والله أكتب الرواية وأنا مستح من نفسي، ومن أنفس الدعاة في هذه الأيام فيما نحن عليه من الأعمال، ونسأل الله العفو والرحمة على أن يثير هممنا لاستغلال أوقاتنا.. وأن ينبت الخوف في قلوبنا حتى نكون مثل ما كان عليه سلفنا رحمهم الله.

وأما لقاؤنا الثاني فمع يزيد بن الكميت ليحدثنا عن صاحبه أبي حنيفة رحمه الله فيقول:

**«كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى فقرأ بنا على بن الحسين المؤذن ليلة في العشاء الأخيرة سورة (إذا زلزلت) وأبو حنيفة خلفه، فلما قضى الصلاة وخرج الناس نظرت إلى أبي حنيفة وهو جالس يتفكر ويتنفس فقلت: «أقوم لايشتغل قلبه بي» فلما خرجت تركت القنديل ولم يكن فيه إلا زيت قليل فجئت وقد طلع الفجر**

---

(١١٣) البداية والنهاية لابن كثير جـ٩/٢٠٤ ط. (٤).

وهو قائم وقد أخذ بلحية نفسه وهو يقول: (يا من يجزىء بمثقال ذرة خير خيراً، ويا من يجزيء بمثقال ذرة شر شراً، أجر النعمان عبدك من النار، ومما يقرب منها من السوء وأدخله في سعة رحمتك. قال: فأذنت وإذا بالقنديل يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لي: تريد أن تأخذ القنديل؟ قلت: قد أذنت لصلاة الغداة فقال: اكتم ما رأيت، وركع ركعتين وجلس حتى أقمت الصلاة وصلى معنا»[١١٤].

فانظر يا أخي القاريء ماذا يفعل الخوف من الله في النفس الإنسانية!!!.

ولهذا يقول ابن السماك:

«خف الله كأنك لم تطعه وارج الله كأنك لم تعصه»[١١٥]

## خامساً: تنويع البرامج التي تستغل

إن من طبيعة الإنسان وفطرته أنه إذا داوم على عمل معين ولفترة محددة فإنه يمل من هذا العمل، فإذا داوم الإنسان على الرياضة أو القراءة أو أي عمل كان، فإنه حتماً يمل منه مالم يجدد النشاط أو يغيره. . وهذا ما كان السلف رضوان الله عليهم يفقهونه فقد روى عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه كان

«إذا كلّ من الكلام قال: هاتوا ديوان الشعراء»[١١٦]

وذلك لكي لا يملَ من النصح والإرشاد، ولكي لا يصبح هذا العمل الصالح عبارة عن عادة وليس عبادة، وكذلك عكرمة - رحمه الله - قال:

---

(١١٤) وفيات الأعيان لابن خلكان جـ٥/٤١٢.

(١١٥) وفيات الأعيان لابن خلكان جـ٤/٣٠٢.

(١١٦) تذكرة السامع والمتكلم للكناني/٧٩ ط. (٢).

**«إني لأخرج إلى السوق فأسمع الرجل يتكلم بالكلمة فيفتح لي خمسون بابا من العلم»**[١١٧].

وكان عكرمة رحمه الله مثالاً يقتدى به، فلقد كان يطلب العلم أربعين سنة ولكي لا يمل جعل لنفسه وقت ترفيه يخرج فيه للتنزه، أو لقضاء حاجته، لتغير الجو، حتى يعود إلى عمله مرة أخرى وكله حيوية ونشاط.
كما أن المحدث شعبة رحمه الله كان

**«إذا ضجر من إملاء الحديث يناشد الأشعار»**[١١٨].

وهكذا كان سلفنا رحمهم الله يعاملون أنفسهم ويربونها وينوّعون لها البرامج حتى تكون دائمة الانتاج من دون ملل..

## سادساً: الدعـــاء

إن الدعاء من أقوى الأسلحة التي يستخدمها الداعية لملء فراغ وقته وطلبه للعلم لأن الدعاء هو العبادة والله سبحانه قال ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[١١٩] فمن يدعو الله جل علاه بملء الوقت واستغلاله فإن الله يستجيب له لأنه لا يخلف الميعاد مع بذل السبب من العبد، وهذا قرره ابن الجوزي عندما قال:

**«إذا وقعت في محنة يصعب الخلاص منها فليس لك إلا الدعاء.. بعد أن تقدم على التوبة من الذنوب، فإن الزلل يوجب العقوبة فإذا زال الزلل بالتوبة من الذنوب ارتفع السبب»**[١٢٠].

---

١١٧) نفس المرجع /٧٩.
١١٨) نفس المرجع /٧٩.
١١٩) غافر آية (٦٠).
١٢٠) صيد الخاطر لابن الجوزي /٣٤ ط. بيروت.

## سابعاً: تنمية الهمة العالية

إن همة الإنسان على حسب ما أهمه، وعلوها على حسب مطلبها في الحياة.

**«لذة كل أحد على حسب قدره وهمته وشرف نفسه:**
**فأشرف الناس نفسا وأعلاهم همة وأرفعهم قدراً من لذتهم في معرفة الله ومحبته والشوق إلى لقائه والتودد إليه بما يحب ويرضاه»**(١٢١).

وهذه الأمور لا يفعلها إلا الإنسان الهمّام، لأنها تحتاج إلى عمل جاد ومتواصل لكي يصل إلى مطلبه ومناه من محبة الله والشوق إليه.
وأما إن كان الإنسان خسيس الهمة، فإن همته لا تدفعه إلى استغلال وقته بما ينفع، بل ترديه في الشهوات والملذات، ولقد وضح أمامنا حال خسيس الهمة بمثال حيث قال:

**«هب أن الكلب قال للأسد: ياسيد السباع، غيّر اسمي فإنه قبيح».**
**فقال له: أنت خائن لا يصلح لك غير هذا الاسم.**
**قال: فجربني، فأعطاه شقة لحم. وقال: احفظ لي هذه إلى غدٍ وأنا أغير اسمك، فجاع وجعل ينظر إلى اللحم ويصبر، فلما غلبته نفسه، قال: وأي شيء باسمي؟؟؟**
**وما كلب إلا اسم حسن. فأكل.**

ثم يعلق ابن القيم قائلا:

**«وهكذا خسيس الهمة، القنوع بأقل المنازل المختار عاجل**

---

(١٢١) الفوائد لابن القيم/ ١٥٠ ط. الثانية.

**الهوى على أجل الفضائل..**

**فالله الله في حريق الهوى إذا ثار وانظر كيف تطفئه»**[١٢٢].

فيوجهنا شيخنا ابن القيم بأن نحرق الهوى إن وجد لأنه يبعد الإنسان عن طريق الحق، ويشغل صاحبه بما لا ينفع وخصوصاً إذا عبد الهوى من دون الله.

«أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ»[١٢٣].

فإنه من يتخذ إلهه هواه فإنه لا شك فى أن يصرف العابد كل ما يملك من مال ونفس ووقت في سبيل إرضاء معبوده وإلهه.

وأما الداعية الهمام فإنه ينبغي له أن يحرق هواه، حتى تعلو همته أكثر وترتفع عن المستوى البهيمي في التفكير والتحرك، ويسخر همته في سبيل مرضاة ربه وخالقه ومعبوده.

## ثامناً: معرفة أثر البطالة

إن معرفة الضد من العلوم والشر من المعارف تعطي للإنسان قوة دافعة في العمل والتحرك، ولهذا فإذا عرف الإنسان أثر البطالة فإنه لا شك يستغل وقته بما فيه نفع له في الدنيا والآخرة. وأما من ضيّع الساعات، وأهدر الأوقات، فإن خاتمته سيئة وإن مصيره بالآخرة أسوأ ولا حول ولا قوة إلا بالله. لأن

**«الفراغ والصحة والمال ثالوث مدمّر إذا لم يوجه التوجيه السليم»**

لهذا يقول الشاعر الحكيم:

---

(١٢٢) صيد الخاطر لابن الجوزي /١٨٨ ط. بيروت.
(١٢٣) الجاثية آية (٢٣).

«إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء آي مفسـده»[١٢٤]

بالطبع هذا الكلام ينطبق على من لم يحسن استغلال وقته وهذا تعبير لما قاله الإمام الجليل الحسن البصري ـ رحمه الله ـ حيث كان قدوة في مجال استغلال الوقت:

**«وقذتني كلمة سمعتها من الحجاج. سمعته يقول على هذه الأعواد: إن امرءا ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لحرى أن تطول عليه حسرته إلى يوم القيامة»**[١٢٥].

وهذا الكلام ليس بضرب من الخيال والأوهام وهو ليس نتيجة من نتائج العلوم التجريبية حتى يحتمل الخطأ والصواب.. بل هو مصداق لقول النبي ﷺ:

**«ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها»**[١٢٦].

والغريب في الحديث أن الذين يتحسرون ليسوا من أهل النار بل هم من أهل الجنة، وأنهم لم يكونوا من (أهل البطالة) بل هم ممن يستغلون أوقاتهم، ولكن الغفلة التي كانوا يغفلونها في الدنيا في بعض الأوقات هي التي أدت إلى تحسرهم.. فكيف بمن أهدر وقته وضيع ساعات عمره؟!

فنجده يتحسر تحسراً مراً يوم القيامة. بل ويعض على أنامله من شدة الحسرة لأنه لم يستغل وقته وكأنني أراه إذا

**«قام من قبره وقد قربت نجائب النجاة لأقوام وتعثر هو. وأسرعت أقدام الصالحين على الصراط وتخبط هو.**

---

(١٢٤) الفراغ وأزمة التدين عند الشباب المعاصر د. عبدالعظيم المطعنى /٢٤٨ ط. (١).
(١٢٥) البداية والنهاية لابن كثير جـ٩/١٢٣ ط. (٤).
(١٢٦) طب، هب، عن معاذ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٥٣٢٢).

هيهات.

ذهبت حلاوة البطالة وبقيت مرارة الأسف، ونضب ماء كأس الكسل وبقي رسوب الندامة»[١٢٧].

وهكذا كان شعور عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حيث كان

«يرى الرجل فيعجبه فيسأل عن عمله فإن لم يكن له عمل سقط من عينيه»[١٢٨].

«فواعجباً من مضيّع لحظة يقع فيها.

فلتسبيحة تغرس له في الجنة نخلة[*] أكلها دائم وظلها.

فيا أيها الخائف من فوت ذلك، شجع قلبك بالرجاء.

فإنه من ساعة خروج الروح لا بل قبل خروجها تنكشف المنازل لأصحابها»[١٢٩].

فالبدار البدار عباد الله إلى حسن استغلال الوقت.

وإلا لا يفيد العويل ولا ينفع الصراخ إذا خرجت الروح وتبين لكل نفس منزلها يوم القيامة فيتصايحون ويندمون:

﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾[١٣٠].

---

(١٢٧) صيد الخاطر لابن الجوزي (بتصرف)/ ٣٢٩ ط. بيروت.

(١٢٨) االفراغ وأزمة التدين عند الشباب المعاصر د. عبدالعظيم المطعنى /٢٥٢ ط. (أولى).

(١٢٩) صيد الخاطر لابن الجوزي /٣٢٩ ط. بيروت.

(١٣٠) الزمر آية (٥٦ـ٥٨).

* وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «من قال: سبحان الله العظيم وبحمده غرست له بها نخلة في الجنة» رواه الترمذي وابن حبان وصححه الألباني ص ج ص /٦٣٠٥.

فهذا هو حال النفس الفارغة التي كانت تجالس أهل البطالة، وهذا هو كلامها وشعورها يوم القيامة والجزاء من جنس العمل.

وهناك تنبيه أوجهه للدعاة إلى الله خاصة وهو أن البطالة إما أن تكون منكشفة وهي كأن يجلس جماعة ويتعاونون في قتل الوقت بعقارب الساعة حيث يجلسون في مجلس لهو ساعات طوال من أجل ضياع الزمن..

وأما البطالة الثانية وهي المقنّعة وتكون بين الدعاة أكثر حيث يجلس الداعية مع إخوانه في الله ويتحدثون ويتسامرون بما لا يعود عليهم بالنفع والخير لا في الدنيا ولا في الآخرة فيسهرون لقتل الوقت باسم الدعاة وتحت عنوان الأخوة.. ومن تساهل في ضياع الساعة فإنه ليكون أشد تساهلاً في ضياع عمره؟!.

## تاسعاً: معرفة قيمة الشباب وحال الشباب الفارغ

إن الشباب هو عماد المستقبل، وهم القوة الدافعة لحضارات الأمم وتقدمها لأنهم عبارة عن طاقات جبارة تتفجّر في وسط العالم، وذلك لأنها مرحلة من أقوى وأخصب مراحل العمر، وكما يسمونها فهي مرحلة (الإنتاج)..

وهذا السن من العمر بالذات حرصت الحركات الهدامة والأحزاب الأرضية على استغلاله لأن أي تغير يطرأ على الشباب يعتبر تغيراً للأمة وحضارتها وما كان التغير الذي حدث في عهد النبي ﷺ إلا على أيدي شباب من سن ٩-٤٠ سنة قامت على أيديهم الدولة الإسلامية وأصبحوا قادة العالم يحكمونه.. لأنهم عرفوا قيمة الشباب وعلموا كيف توجه حماسة الشباب بما يعود عليهم بالنفع.

وأما ما نحن عليه اليوم

**«فإن الكثيرين من شباب اليوم فارغوا النفوس والقلوب والرؤوس فلا علم ولا عمل، ولا دين ولا إيمان، وهم لا يجيدون إلا تزجيج الحواجب وتصفيف الشعر، واختيار الملابس والتشبه**

**بالممثلين والممثلات. ولا عمل لهؤلاء الشباب إلا ارتياد المحلات العامة والاندفاع وراء الشهوات..»**[١٣١].

فهذا هو حال أغلب شبابنا مع الأسف!

ولذلك نجد أن عدد المسلمين ١٠٠٠ مليون ولا أثر لهم على الساحة العالمية سوى الانتصارات الرياضية، ولولا أن منّ الله علينا [بالصحوة الإسلامية] لعمّ البلاء وطمّ لأن الحركات الإسلامية عرفت كيف توجه الشباب وتوظف حماسهم..

والناظر إلى الغرب وواقع الشباب فيه يدرك قيمة الانحطاط الخلقي الذي يغوص في وحله حيث أن الصرعات الانحرافية بدأت تخرج عليهم بكثرة وبدأ فيروسها ينتقل إلينا بسرعة وذلك لما يعيشه الشباب الغربي من خواءٍ روحي وفراغ عقلي...

* وليسمح لنا القارىء أن نتجوّل في ساحات أوروبا من خلال صفحات هذا الكتاب..

---

١٣١) الاسلام واوضاعنا القانونية للشهيد عبدالقادرة عودة /١٢٦ ط. (٤).

الحالة الأولى:

هذا حال أحد التائهين الذين لم يعرفوا قيمة الشباب ولا كيف يستغل وقته ونراه وهو يغني وقد غيّر من صورته وعقّد شعره وصبغ وجهه حتى يلفت الأنظار إليه ويكون غريب المظهر حتى يشتهر أمره..

ولا يظن القاريء أن مثل هؤلاء شاذون في دولهم، صحيح أن بعضهم شاذ.. ولكن أكثرهم لهم اتباع وقد كونوا جماعات نصّبوا بعضهم رؤساء عليهم

واتباعهم يدفعون لهم اشتراكاً شهريا لأنهم قد انتظموا معهم، وما تحققه هذه الجماعات من أرباح عن طريق السرقة والرقص والغناء يوزع على الأفراد، كما أن لهم شروطاً خاصة في الانتظام معهم.. ولنأخذ مثالاً على ذلك [بجماعة الجنس الثالث] فإن شروط الانتظام بها أن يستمر.

**«الاختبار عملي لمدة شهر وتتضمن مرحلة التدريب تلقي دروس خصوصية في الرقص الشرقي والغربي وكيفية استعمال المساحيق والتبرج.. ثم يقيمون في العادة حفلاً خاصاً كلما انضم إليهم عضو جديد لتشجيع الإقبال على الانتماء كما أنهم يقدمون له كل الشارات المطلوبة للعضوية من ملابس وحلى ومساحيق وعطور»**(١٣٢).

وهكذا حتى أنه صار الحال في بريطانيا أن قننت في دستورها مواد قانونية لحماية مثل هذه الجماعات وحماية الشاذين جنسياً:

وإليك يا قارئي العزيز صورة أخرى مع جماعة ثانية.. وهي جماعة «البانكس».

* جريدة السياسة الكويتية (٥٣١٧).

(١٣٢) مجلة اكتوبر عدد ٤٩٦ ـ المصرية.

وتروي لنا «مارينا» شروط الانتظام إلى هذه الجماعة فتقول:

«ثمة شرطان أساسيان هما:

أولا: القبول بممارسة الشذوذ الجنسي بجميع أشكاله.

وثانيا: عدم التردد في ارتكاب جريمة القتل أينما اقتضت الضرورة التي يحددها أفراد الجماعة.. ثم استطردت تقول ـ هذه الشروط ضرورية لأن ثمة جماعات أخرى تتشابه مع البانكيين في الأزياء وقصات الشعر وألوان الوجه ولكنها تختلف عنها في الأهداف والوسائل»(١٣٣).

(جوردن)

الحالة الثالثة

وهذه الصورة هي عبارة عن إحدى المباريات الفرنسية.

---

(١٣٣) نفس المرجع / ٤٩٦.

«حيث قررت أكاديمية السخرية إقامة مسابقتها السنوية وشهدت مدينة «مونكرابو» الفرنسية المسابقة الدولية الثالثة لمقدرة الإنسان على تحويل وجهه إلى أقصى درجات الدمامة، وبعد أن فاز الإنجليزي «جوردن بلاكوك» بكأس البشاعة في عامين متتاليين، قرر منافسه الألماني هربرت كرافت منافسته على المركز الأول حيث كان يتدرب يومياً ٨ ساعات لمدة سنة حتى تكللت جهوده بالنجاح وانتخبه القضاة صاحب أبشع وجه لعام ١٩٨٥م..».

فهذا هو حال الفارغين، وشكل الفارهين، وحياة البطالين.. (وإن كان هذا غيض من فيض) فهل يؤثر عاقل طريق البطالة والفراغ على طريق النجاة والفوز بحسن استغلال الوقت؟.

«لأنه مامن يوم ينشق فجره إلا نادى منادٍ من قبل الحق: يا ابن آدم.. أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد، فتزود مني بعمل صالح فإني لا أعود إلى يوم القيامة»(١٣٤).

فهذه النفسية التي يعيش بها المسلم! وإلا فإن بطن الأرض خير له من ظهرها!.

## عاشراً: معرفة كيفية استغلال الصالحين لأوقاتهم

سوف نستعرض تحت هذا العنوان مواقف للصالحين كانت حريصة على ستغلال وقتها وسوف يكون هذا الاستعراض عبارة عن جولات عشر في خلال عشر ساعات مع شخصيات صالحة مؤمنة لنتعرف عليها وعلى كيفية استغلال قتها..

---

١٣٤) خلق المسلم للغزالي/ ٢٧٩.

كما أن استغلال الوقت من علامات الإيمان والصلاح في الإنسان وفي البشرية لهذا يقول تعالى:

﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾﴾(١٣٥).

**«فالوقت هو الحياة.. فيجعل الإسلام استغلال الوقت من دلائل الإيمان وإمارات التقى»**(١٣٦).

فينبغي أن يعي المسلم هذه الحقيقة التي سوف يتلمسها من المؤمنين الذين سوف يقابلهم في جولاته..

ونبدأ بالانطلاق..

## (الساعة الأولى) مع ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ

لقد عُرف عبدالله بن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بزهده وورعه وخوفه من الله تعالى ولقد ذكرنا فيما سبق أن هذه الصفات من أهم الأسباب التي تعين الإنسان على استغلال وقته حتى وإن كان فارغاً في منزله، وهذا ما حدث مع ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ حيث يروي ابن مسعود بسند صحيح أنه

**«قيل لنافع: ما كان ابن عمر يصنع في منزله؟**
**قال: الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما»**(١٣٧).

وهكذا كان ابن عمر حيث يستغل وقته في منزله (استغلالاً إيمانياً) من وضوء وصلاة وقراءة قرآن أو قراءة كتاب وغيرها من الأمور التي يستطيع المسلم اليوم أن يستغل وقته بها من سماع شريط أو رؤية فيلم ثقافي أو علمي أو غيره.

---

(١٣٥) يونس آية (٦).
(١٣٦) خلق المسلم للغزالي/٢٧٧.
(١٣٧) زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم للشنقيطي جـ٣/٤٣٨ ط. دار احياء التراث بيروت.

## (الساعة الثانية) مع الشيخ فخر الدين ـ رحمه الله ـ

ولقاؤنا في الساعة الثانية مع الشيخ فخر الدين ـ رحمه الله ـ حيث أنه عرف باستغلال وقته وعدم إهداره له بأي ثمن حتى وصل به الحال إلى أنه كان يتحسر على الوقت الذي يضيعه في المباح مثل أكله للطعام ـ مع العلم أن هذا من حقه ولكن نفسه التواقة أبت ذلك وأقسمت بقولها...

**«والله، إنني أتأسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم وفي وقت الأكل، فإن الوقت والزمان عزيز...»**(١٣٨).

نعم والله.. صدقت يا شيخ فخر الدين «إن الوقت والزمان عزيز.. فياليت أن يكون شعار المسلمين اليوم «إن الوقت والزمان عزيز».

## (الساعة الثالثة) مع ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ

وساعتنا هذه سوف نتحدث فيها عن ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ وبما أن الحديث عنه يطول وإن عقارب الساعة تسير مسرعة فإننا آثرنا أن نقتصر على حادثة واحدة للقاريء حرصاً منا على استغلال وقته.

ونختصر بقولنا أن ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ كان يأتيه أحياناً في مجلسه بعض البطالين «فارغي النفوس والعقول» ليتحدثوا معه بأحاديث لا تغني ولا تسمن من جوع فيقول عنهم:

**«فجعلت من المستعد للقائهم قطع الكاغد، وبرى الأقلام، وحزم الدفاتر، فإن هذه الأشياء لا بد منها، ولا تحتاج إلى فكر وحضور قلب، فأرصدتها لأوقات زيارتهم لئلا يضيع شيء من وقتي»**(١٣٩).

---

(١٣٨) تذكرة السامع والمتكلم للكناني /٧٢ ط. (الثانية) بالهامش.

(١٣٩) صيد الخاطر لابن الجوزي /٢٢٨ ط. بيروت.

## (الساعة الرابعة) مع القاضي شريح - رحمه الله -

لقد كان القاضي شريح ذا شجاعة بالغة وقوة في إبداء الرأي حيث لا يخاف في الله لومة لائم نافلة على حبه للنصح والإرشاد على ما يراد من أخطاء العباد حتى أنه في يوم من الأيام:

**«خرج على قوم من الحاكة في يوم عيد وهم يلعبون**
**فقال: مالكم تلعبون؟؟**
**قالوا: انا تفرغنا!**
**قال: أو بهذا أمر الفارغ، وتلا قوله تعالى ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾**(١٤٠).

إنه لموقف جميل للغاية..
ومن فقيه في كيفية استغلال الوقت حيث نصح القوم مستدلاً بدليل قطعي الثبوت لا يخالجه أي شك.
﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ وعلينا العمل.

## (الساعة الخامسة) بين عطاء وسفيان - رحمهما الله

إن فحوى الساعة الخامسة عبارة عن حوار دار بين عطاء بن أبي رباح وسفيان الثوري - رحمهما الله - ويروي لنا هذا الحوار شاهد عيان قد حضر الجلسة بل وشارك في النقاش...
حيث يقول عطاء:

**«كنت مع سفيان الثوري بمكة في المسجد الحرام ونحن**

---

(١٤٠) الفتاوى الكبرى لابن تيمية جـ٢/٤٦٨.

**نتحدث إذ قال لي سفيان: يا عطاء نحن جلوس والنهار يعمل عمله.**

**قلت: إنا لفي خير إن شاء الله.**

**قال: أجل ولكننا نتلذذ به»**[١٤١].

ما أجمل هذه الكلمات التي ينبغي أن تكتب بماء الذهب، إن لم يكن بالذهب نفسه. لأنها خرجت من قلب محترق على عدم إضاعة الوقت ـ بل كان سفيان يريد أن يستغل وقته وأن يتحمل المشاق في الطاعة التي يستغل وقته بها ولا يريد التلذذ والراحة. وهذا ما ينبغي للدعاة أن يكونوا عليه اليوم...

بأن يجدوا ويجتهدوا بالتحرك والعمل **وأن الدقيقة التي تمضي من عمر الداعية من غير استغلال فإنها تؤخر عمر النصر ساعة... فكيف لو ضاع من الدعاة ساعات، فمتى عساه أن يأتي النصر؟!..**

## (الساعة السادسة) مع الشيخ أبي علي بن البزار

لقد تجولنا في الساغات السابقة مع شخصيات عُرفت باستغلال وقتها استغلالاً حسناً، ولكن شيخنا صاحب الساعة السادسة ما مرّ بنا مثل سيرته في استغلال الوقت حيث..

**«روى عبد الله بن أحمد عن أبيه قال: ما يأتي على أبي علي ابن البزار يوم إلا وهو يعمل فيه خيراً».**

**وقد كنا نختلف إلى شيخ فكنا نقعد نتذاكر إلى خروج الشيخ وابن البزار قائم يصلي»**[١٤٢].

---

(١٤١) نفائس الحلة في التآخي والخلة/٣١ لعلي الهزاع نقلاً عن ألف باء للبلوى (١: ٢٧).

(١٤٢) تذكرة الحفاظ للذهبي جـ٢/٤٧٦.

إنه إذن التنويع عند سلف الأمة في كيفية استغلال الوقت ـ وهم يتفننون في الاستغلال فمرة نلاحظهم يستغلون وقتهم استغلالاً ثقافياً من قراءة واطلاع وكتابة وطلب علم. ومرة استغلالاً إيمانياً من صلاة وقيام وقراءة القرآن وصيام وذكر.. ومرة استغلالاً رياضياً...

وهكذا كان دأبهم ـ رحمهم الله ـ حتى أنه لا يمر عليهم يوم إلا واستغلوه في عمل خير.

## (الساعة السابعة) مع الشيخ الفقيه النحوي ابن عقيل الحنبلي

إن الشيخ ابن عقيل رحمه الله خطّ للدعوة خطوطاً جديدة بفتواه ورسم للدعاة صورة غريبة لم يعهدوها من قبل حيث قال مفتياً:

**«إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي وأنا مستطرح»**(١٤٣).

وهنا يخط ابن عقيل الحنبلي للدعوة والدعاة خطاً جديداً وهو أنه لا ينبغي للدعاة إلى الله ولا يحل لهم أن يضيعوا ساعة من عمرهم وأن فكروا بالراحة فليحركوا أذهانهم في سبيل الله حتى يحيا الداعية مع ساعة عمره حياة فكرية وجسدية وروحية فيعرف الداعية كيف يصرف هذه الساعة؟ ولمن يصرفها؟ وأفضل السبل في صرفها؟

## (الساعة الثامنة) مع ابن تيمية ـ رحمه الله ـ

ولقاؤنا في الساعة الثامنة مع شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وان لقب

---

(١٤٣) ذيل طبقات الحنابلة جـ١/١٤٦.

شيخ الإسلام لا يُمنح إلا لمن آثر الآخرة على الدنيا وعرف كيف يستغل وقته، وسوف ندلك بحادثة واحدة عنه حتى نثبت فيها أنه بالفعل كان فقيهاً في استغلال وقته حيث قال:

**«ما يصنع أعدائي بي، إن جنتي وبستاني في صدري، أين رحت فهي معي لا تفارقني، وإن حبسي خلوه، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة»**(١٤٤).

فهذه الكلمات المعدودات تساوي عمر ابن تيمية كله. حيث برمج لنا حياته وتحركه في كيفية استغلال وقته ـ وكيف أنه يحوّل الأمر المباح إلى طاعة ويقلب العادة إلى عبادة في تكيف الزمن والوقت بما يسير مع صالح نفسه وإن كان الإنسان في الغالب هو المتحكم بالزمن وفي كيفية استغلال الوقت فيه... ولكن أحياناً الزمن هو الذي يقيد الإنسان ويحكمه فهنا ربّانا ابن تيمية على هذا الوقت الذي تكون فيه الساعة ليست في ملكى فكيف أتصرف بها..؟
فقال: «**إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة**».
وكل هذه الأمور ليست بيده ومن فعل نفسه ولكنه مكره عليها ومع ذلك عرف كيف يستغل وقته فيها بإعمال النية..

## (الساعة التاسعة) مع الإمام حسن البنا ـ رحمه الله ـ

لقد حان الوقت وقاربت الدقائق على الانتهاء وذلك لأن لقاءنا هذه الساعة هو آخر لقاء في هذا الفصل... ولم يبق لي سوى ستين ثانية وسوف نتحدث فيها عن شخصية ليست بالبعيدة عنا بل هي في قرننا هذا وسوف نفسح لها المجال لتحدثنا عن استغلال وقتها حيث يقول البنا رحمه الله.

---

(١٤٤) حياة شيخ الاسلام /٢٦ لمحمود الاستانبولي جـ (٢).

«ليس يعلم أحد إلا الله كم من الليالي كنا نقضيها نستعرض حال الأمة وما وصلت إليه في مختلف مظاهر حياتها، ونحلل ونعلل الأدواء ونفكر بالعلاج وحسم الداء ويفيض بنا التأثر لما وصلنا اليه إلى حد البكاء. . .

وكم كنا نعجب إذ نرى أنفسنا في مثل هذه المشغلة النفسانية العنيفة والخليون هاجعون يتسكعون بين المقاهي ويترددون على أندية الفساد والإتلاف.

وإذا سألت أحدهم عما يعمله على هذه الجلسة الفارغة المملة قال لك: أقتل الوقت.

وما درى هذا المسكين أن من يقتل وقته إنما يقتل نفسه، فإنما الوقت هو الحياة»(١٤٥).

وكفى بهذه من خاتمة وموعظة ونصيحة. . . وكفى بها من قوة دافعة تدفعنا نحو التحرك والعمل الجاد للدعوة لله سبحانه وتعالى. . .

وهكذا ينبغي أن نعيش في الدعوة ولا تعيش فينا، وأن نحمل الدعوة ولا تحملنا هي، وأن نحيا بها قلباً وقالباً. . .

---

(١٤٥) الرسائل لحسن البنا /١١٧ ط (٢).

# الفصل الخامس
# «عوائق استغلال الوقت»

- اتباع الهوى
- طول الأمل
- العوائق السبعية والغنائم الخمسية
- خواء القلب
- عوائق من ساحة الدعاة

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله:

«وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم.

وهو يمر مرّ السحاب، فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوبا من حياته وإن عاش فيه عيش البهائم، فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأماني الباطلة، وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة، فموت هذا خير له من حياته».

(الجواب الكافي/ ١٨٤ لابن القيم)

# الفصل الخامس: عوائق استغلال الوقت

## أولا: اتباع الهوى

إن الهوى موجود في قلب كل إنسان على وجه الأرض، بل هو في نفس الإنسان منذ ولادته لأن الهوى هو:

**«الحب والبغض الذي في النفس»**(١٤٦)

والإنسان لا يلام على مجرد الحب والبغض ولكن يلام على اتباع الهوى فيهما، كأن يحب غير الله أو أن يبغض ما يحبه الله ورسوله.. فهنا يلام الإنسان لأنه صرف هواه في غير ما أمر به... ولهذا وجه الله داود عليه السلام بقوله:

﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾(١٤٧)

فالمنهي إذاً هو ليس الهوى بذاته ولكن «الاتباع والاتخاذ» لأنهما إذا سيطرا على الإنسان أضلاه والعياذ بالله. ولهذا كان السلف الصالح يقولون:

**«احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى قد فتنه هواه، وصاحب دنيا قد أعمته دنياه»**(١٤٨)

وهنا تكون الخطورة حين يتبع الإنسان هواه بمخالفة أوامر الله ونواهيه فيترتب عليه ضياعٌ للوقت وإهدارٌ للجهد... لأن الهوى يزين له ما يصرفه عن

---

(١٤٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية/٢٣.
(١٤٧) ص آية (٢٦).
(١٤٨) إغاثة اللهفان لابن القيم جـ٢/١٦٦ د. المعرفة.

الاستغلال كأن:

* يجمّل في نظره مجالسة الفارغين.
* أو أن يصرفه هواه إلى كثرة الدعة والراحة والترف فيضيع وقته.
* أو أن يكون مدمن مباحات يتزين الهوى له.

وهكذا فلا يستطيع من يتبع هواه أن يسيطر على نفسه وعندها تكون الطامة... وحينها يكون ضياع الوقت.

لأن الهوى دائماً يأمر صاحبه بالميل إلى الشهوات والملذات وكل ما لا يعود على الإنسان بفائدة أخروية حتى يصل الإنسان إلى درجة العبادة.

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾(١٤٩)

وما الخير الذي ننتظره من هذا الصنف من الناس؟!.

وأما من ألزم نفسه وتحكّم بعقله وسيطر على هواه فهو المتحكّم بوقته المسيطر على دقيقته يقدم المفضول فالفاضل من الأعمال حتى يلقى الله تعالى.

## ثانيا: طول الأمل

إن طول الأمل مرض عضال وداء مزمن إذا أصاب الإنسان أباده عن بكرة أبيه لأنه يتوالد عن طول الأمل أمراض فرعية كثيرة مثل:

**«الكسل عن الطاعة، والتسويف بالتوبة، والرغبة في الدنيا، والنسيان للآخرة، والقسوة في القلب، لأن رقته وصفاءه إنما يقع بتذكير الموت والقبر والثواب والعقاب»**(١٥٠)

فهذه الأمراض كلها ناتجة عن مرض طول الأمل، لهذا قال أحد الشعراء الذين غرّهم الأمل عن العمل بالدنيا الصالحات:

---

(١٤٩) الجاثية آية (٢٣).

(١٥٠) فتح الباري لابن حجر جـ١١/٢٣٧ د. المعرفة.

«يـاأيهـا الـنـاس كان لي أمـل أعـجـبـني من بلوغـه الأجـل
فليـتـق الله ربـه رجـل أمكنـه من حيـاتـه العمـل»[١٥١]

وهكذا شأن من كان طويل الأمل فإنه يتحسر على ضياع وقته وعمره لأنه لم يستغله الاستغلال الصحيح بسبب طول أمله حتى أن الحسن البصري رحمه الله يتعجب بقوله:

**«عجباً لقوم أمروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل، وحبس أولهم على آخرهم وهم قعود يلعبون»**[١٥٢]

فأي موت للشعور في هؤلاء؟! وأي موت للإحساس في هؤلاء؟!.. وأي حياة لهم والله تعالى يقول:

﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝﴾[١٥٣]

يقول القرطبي رحمه الله في تفسير «ويلههم الأمل» أي:

**«يشغلهم عن الطاعة»**[١٥٤]

ويفصّل قولة الحسن البصري بقوله:

**«ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل»**[١٥٥]

ويعلق القرطبي على كلام الحسن البصري فيقول:

**«وصـدق رحمه الله! فالأمل يكسل عن العمل ويورث التراخي والتواني، ويعقب التشاغل والتقاعس، ويخلد إلى الأرض ويميل**

---

(١٥١) بهجة المجالس للقرطبي جـ١/١٥٤ ط.(٢).
(١٥٢) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي /٤٠٩.
(١٥٣) الحجر آية (٣).
(١٥٤) تفسير القرطبي جـ ١٠/٢ ط. (٢).
(١٥٥) نفس المرجع /جـ١٠/٣.

إلى الهوى»[١٥٦]

وهذا أمر واضح وبين وملموس حتى أن أبا الدرداء رحمه الله كان يعرف أن طول الأمل من أعظم الأسباب على ضياع الوقت فلم يتحمل أن يرى الناس في دمشق وهم يضيعون أوقاتهم فوقف على درج المسجد ناصحاً وقال:

**«يا أهل دمشق ألا تسمعون من أخ لكم ناصح؟**
**إن من كان قبلكم كانوا يجمعون كثيرا ويبنون مشيداً ويأملون بعيداً فأصبح جمعهم بورا وبنيانهم قبورا وأملهم غرورا. وأنشد:**
**ياذا مؤمل آمالاً وان بعدت منه ويزعم أن يحظى بأقصاها**
**أنى تفوز بما ترجوه ويك وما أصبحت في ثقة من نيل أدناها**[١٥٧]

## ثالثا: العوائق السبعية والغنائم الخمسية

إن العوائق السبعية هي اسم غريب في لفظه ولكن يحمل في طياته معاني جميلة، وهي عبارة عن سبع عوائق تعوق الإنسان على وجه العموم والدعاة إلى الله على وجه الخصوص من أن يستغلوا وقتهم كما ينبغي على وجه الصواب.

وقد أغنانا التحدث عن العوائق السبعية من هو أكرم وأفضل من على وجه الأرض ومن هو أعلم بعوائق استغلال الوقت وهو الرسول ﷺ في قوله:

**«بادروا بالأعمال سبعاً، هل تنتظرون إلا:**
**(١) فقراً منسياً**
**(٢) أو غنى مطغياً**[أ]
**(٣) أو مرضاً مفسداً**
**(٤) أو هرماً مفنداً**[ب]

---

(١٥٦) نفس المرجع.
(١٥٧) نفس المرجع.
(أ) يحمل صاحبه على مجاوزة الحد في المعاصي.
(ب) الفند في الأصل الكذب ومعناه تكلم بالمنحرف من الكلام عن سنن الصحة.

**(٥) أو موتاً مجهزاً(جـ)**
**(٦) أو الدجال فشر غائب ينتظر**
**(٧) أو الساعة فالساعة أدهى(د) وأمر(هـ)»(١٥٨)**

فهذه في الحقيقة سبع عقارب تحيط بالإنسان في سيره إلى الله تعالى وهي على استعداد بأن تلدغه بأي وقت يقدره جل علاه وما يكاد ينجو من واحدة حتى يقع في الثانية فان نجا من الفقر حتماً سيلاقيه الغنى المطغى ما لم يعصمه الله تعالى أو إن عرف كيف يتصرف فيه فانه لا ينجو من المرض أو الهرم. . . وهكذا تدور الدورة ولا يجد الإنسان متسعاً من الوقت ليقضيه في الخير لأنه قد يكون في لهوٍ وسهوٍ وسبات وإذا بشبح الموت ينقض عليه أو خروج الدجال بين يديه، وما أشدها من فتنة أو الساعة فالساعة أدهى وأمر.

هذا بالإضافة إلى خمس غنائم حثنا رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام على أن نغتنمها ولا نتقاعس عن أي غنيمة منها. .

وهي التي أشار فيها الرسول ﷺ بقوله:

**«اغتنم خمساً قبل خمس:**
**حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك،**
**وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك»(١٥٩)**

وكأنني أرى رسولنا الكريم قد لخص البحث كله بهذه الكلمات

---

(١٥٨) رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي سنده محرر بن هارون قال الحافظ في التقريب: متروك، نقلاً عن رياض الصالحين/٥٨.

(جـ) مميتاً سريعاً.

(د) أعظم بلية.

(هـ) أشد من مرارة العذاب.

(١٥٩) ك، هب، عن ابن عباس وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١١٠٨٨) ط (١).

القليلات. . وهذه من فضائله صلوات الله عليه حيث أوتي جوامع الكلم. . فتكلم عن أهمية الوقت وكيفية استغلاله واغتنام فرصة الشباب والفراغ في العمل الصالح وحذرنا من خمس معوقات لاستغلال أوقاتنا في حديث لا يزيد عن عشر كلمات.

وما علينا إلا أن نتعظ ونعمل حتى لا يكون هذا الكلام علينا وبالاً يوم القيامة حين يسأل المرء عن عمره وشبابه فيما أفناه.

## رابعاً: خواء القلب:

إن النفس الإنسانية كالمملكة المترامية الأطراف قيادتها في قلبها وجنودها هم أعضاء الجسد وجوارحه.

فالذي يفكر فيه القائد ويقرّه يأمر جنوده به فيتحركون ويسعون لتنفيذ الأمر.

وهكذا قلب الإنسان فالذي يشغله ويفكر فيه هو الذي ينعكس على الجوارح وتعمل به.

وهنا تستبان خطورة العائق لاستغلال الوقت في القلب فإذا كان القلب خاوياً فارغاً انعكس ذلك على الجوارح فأصبح الإنسان لا يعرف قيمة الزمن ولا كيف يستغله لأنه يتحرك من فراغ بخلاف ما لو كان القلب ممتلئاً بالإيمان والأخلاق القلبية فانه يتحرك من هذا المنطلق وهذا ما قرره العلامة المناوي رحمه الله حين قال:

**«إن الإنسان إذا تعطّل عن عمل يشغل باطنه بمباح يستعين به على دينه كان ظاهره فارغاً ولم يبق قلبه فارغاً بل يعشعش الشيطان ويبيض ويفرّخ فيتوالد فيه نسله توالداً أسرع من توالد كل حيوان ومن ثم قيل:**

**الفراغ للرجل غفلة، والنساء غلمة[أ]»**(١٦٠)

---

(١٦٠) فيض القدير للمناوي جـ٢/ ٢٩٠ ط (٢).

«أ) غلمة: «الغلمة: هيجان شهوة النكاح من المرأة والرجل وغيرهما» لسان العرب جـ٢/ ١٠١٠.

فقد وضح الإمام المناوي رحمه الله مع ذكر الأمثلة والأدلة ما قررناه من قبل وهي المعادلة البسيطة في أن خواء القلب يؤدي إلى خواء الجوارح.
وإن شغل الجوارح من سمع وبصر وكلام و. . . بما ينفع دليل على شغل القلب

## خامساً: عوائق من ساحة الدعاة

إن هناك عوائق واقعية وعملية بين صفوف الدعاة إلى الله تعالى سوف نتطرق إليها في هذا المبحث وهي لا تستند إلى مرجع أو كتاب. . ولكن هي عبارة عن آراء ودراسة ميدانية بين مجموعة من الدعاة حيث كنت أوجه إليهم سؤالاً واحداً وهو:

**«أحياناً لا يستغل الداعية وقته استغلالاً حسناً. . . فما هي وجهة نظركم في أهم الأسباب والعوائق التي تعيقه في ذلك؟؟؟**

وانحصرت الإجابات في التالي:

* **عدم معرفة تنظيم الوقت.**
* **الفوضى أثناء تنفيذ التكاليف المطلوبة.**
* **حب الدعة والراحة وبالأخص كثرة الأكل والنوم.**
* **المزاجية وسيطرة الهوى على النفس.**
* **فتور النفس وعدم استمرارها على الطاقة والإنتاج.**
* **ضعف الهمة.**
* **عدم الإحساس بأهمية الوقت.**
* **عدم التربية منذ الصغر بكيفية استغلال الوقت.**
* **ضعف النفس وميلها إلى اللهو ومجالس الفارغين.**
* **عدم مجالسة من يستغلون أوقاتهم استغلالاً حسناً.**

فهذه هي جملة العوائق ملخصة بما ذكرنا وملاحظ أن أغلبها قد غطاها البحث ولله الحمد.

ولكن لنا تنبيه بالنسبة لقضية (فتور النفس)... فإن هذا الأمر لا بد منه وهو من صفات النفس البشرية أصلاً. وهو بذاته ليس بعيب ولا مشكلة ولكن المشكلة إذا كانت النفس دائماً في فتور لا تنتج ولا تتحرك ولا تستغل وقتها بما ينفع فهذا هو العيب بعينه.

وأما أن تفتر النفس أحياناً فهذا قد تحدث عنه إمامنا علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ حين قال مرشداً إلى فقه التعامل مع النفس.

**«إن هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكم»**

وقال أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ

**«إني لاستجمّ قلبي بشيء من اللهو ليكون أقوى لي على الحق»**(١٦١)

فهكذا تعالج المشاكل. وهكذا ينظر إلى القضايا... بعين الحكمة والتدبير وبميزان العدل لا إفراط ولا تفريط. والله أعلم.

---

(١٦١) بهجة المجالس للقرطبي جـ١/١١٥ ط. الثانية.

# الفصل السادس

# * الصالحون يربون أبناءهم على استغلال الوقت *

- التسبيح إلى الشجرة.
- لا! لا يستحلى الفراغ ويألفه.
- وصية مربى على حسن استغلال الوقت.
- أحتسب نومتي حتى لا يضيع وقتي.

* قال سري السقطي: «دخل عليّ أبو جعفر بن السماك (العابد) وكان شيخاً متعبداً مترويا فرأى عندي جماعة فوقف ولم يقعد. ثم نظر إليّ وقال: ياسريّ صرت مناخ البطالين ورجع ولم يقعد وكره اجتماعهم حولي»

(صفة الصفوة جـ٢/ ٣٩٢ لابن الجوزي)

* قال الشاعر أبو علي الدقاق:

«كل يوم يمر يأخذ بعضي يورث القلب حسرة، ثم يمضي

(الوقت في حياة المسلم/ ٤٩ القرضاوي)

## الفصل السادس

## الصالحون يربون أبناءهم على استغلال الوقت

أولاً: التسبيح إلى الشجرة

قال عبدالله بن عبدالملك ـ رحمه الله:
«كنا مع أبينا في موكبه فقال:
سبّحوا حتى تأتوا تلك الشجرة، فنسبح حتى نأتيها، فإذا رفعت لنا شجرة أخرى،
قال: كبّروا حتى تأتوا تلك الشجرة،
فكان يصنع ذلك بنا». (١٦٢).

ثانياً: لا! لا يستحلى الفراغ ويألفه

لقد روى في مقدمة ابن خلدون أن هارون الرشيد ـ رحمه الله ـ لما دفع ولده الأمين إلى المؤدب قال له:
«اقرئه القرآن، وعرفه الأخبار، وروّه الأشعار وعلّمه السنن، وبصّره بمواقع الكلام، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته».

(١٦٢) الزهد لأحمد بن حنبل/ ٢٢٩ ط١٩٧٨

ثم قال له موجهاً:

**«ولا تمرّن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه»**(١٦٣).

## ثالثاً: وصيـــة مربي على حسن استغلال الوقـت

لقد كان المربون على مر التاريخ يهتمون بقضية التربية على استغلال الوقت بل كان كل همهم أن يوجهوا تلاميذهم وأبناءهم عليه حتى بلغ المقام بابن القيم رحمه الله على أن يتفنن في طرح مسألة الوقت لكي يشوّق المتربين على أهميتها حيث قال:

**«السنة شجرة، والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، والأنفاس ثمرها، فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمره شجرة طيبة»**(١٦٤).

يا لبلاغة الأسلوب، ويا للعرض الشيّق والتمثيل الجميل من أجل أن يستغل المتربي وقته فهو يمثل له استغلال الوقت باحتساب أنفاسه في سبيل الله لكي لا يضيّع أي نفس من غير فائدة فيتحسر عليها يوم القيامة.

**«فيا إخواني.. الأيام صحائف الأعمال، فخلدوها أحسن الأعمال، الفرص تمرّ مرّ السحاب، والتواني من أخلاق الخوالف،**

---

(١٦٣) تربية الأولاد في الاسلام د. عبدالله علوان جـ١/١٥٢ ط. (١٩٨١) الثالثة.

(١٦٤) الفوائد لابن القيم/ ١٦٤.

من استوطأ مركب العجز عثر به، تزوج التواني الكسل فولد بينهما الخسران»[١٦٥].

## رابعاً: أحتسب نومتي حتى لا يضيع وقتي!

ولقاؤنا في الفقرة الأخيرة مع مربي الأجيال بكلماته وليس مع مربي جيل واحد حيث يروي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال لأبي موسى - رضي الله عنه:

**«إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي»**[١٦٦].

فلم يكفه رضي الله عنه أن يستغل تحركه وقيامه في الخير بل انه ليحرص على استغلال نومته في سبيل الله.

---

(١٦٥) المدهش لابن الجوزي/ ٣٨٢ ط. (الثانية).

(١٦٦) الايمان لابن تيمية/ ٤١ ط. (٣).

# الفصل السابع
# أقسام السائرين إلى الله تعالى
# بحسب استغلال أوقاتهم

* يقول السري السقطي:

«إذا فاتني جزء من وردي لايمكنني أن أقضيه أبداً»

(صفة الصفوة لابن الجوزي جـ٢/٣٧٨)

* قال الشاعر:

«يسر المرء ماذهب الليالي

وكان ذهابهن له ذهابا»

* وقال آخر:

«إنا لنفرح بالأيام نقطعها

وكل يوم مضى جزء من العمر»

(الوقت في حياة المسلم القرضاوي ٤٩/ ٥٠)

## الفصل السابع: أقسام السائرين إلى الله بحسب استغلال أوقاتهم

إن أقسام السائرين إلى الله يكونون بحسب استغلال أوقاتهم وعلى حسب الأعمال المستغلة فيها لأن من الناس من يعيش قليلاً ويخلّد ذكره أبداً لذلك قال بعض السلف:

**«شتان بين أقوام موتى تحيا القلوب بذكرهم، وبين أقوام أحياء تموت القلوب بمخالطتهم»**(١٦٧).

والموتى الذين تحيا القلوب بذكرهم بسبب ما خلدوه من ثروة ثقافية أو علمية أو حركية وذلك من حسن استغلال وقتهم حتى يُسمى الرجل «برجل الحقائق» في هذه الحالة كما قال أحد الفضلاء حين مرّ بقبر ابن المبارك ـ رحمه الله ـ:

**«مررت بقبر ابن المبارك غدوةً فأوسعني وعظاً وليس بناطق»**
**«وقد كنت بالعلم الذي في جوانحي غنيا وبالشيب الذي في مفارقي»**
**ولكن أرى الذكرى تنبّه عاقلاً إذا هي جاءت من رجال الحقائق»**(١٦٨)

فهؤلاء هم من رجال الحقائق الذين تحيا القلوب بذكرهم.. وأما من لا يعرف كيف يستغل وقته وأهدر لحظات حياته بكثرة الكلام والطعام والمنام وباع آخرته بدنياه وآثر العاجلة على الآجلة فهو الذي تموت القلوب بمخالطته..

لهذا فإن أقسام السائرين إلى الله تعالى في طريق حياتهم على قسمين:

**(١) «قسم صرفوا ما فضل من أوقاتهم بعد الفرائض إلى النوافل**

---

(١٦٧) زاد المهاجر إلى ربه لابن قيم الجوزية/ ٥٨.
(١٦٨) سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٨/٤١٩.

البدنية وجعلوها دأبهم من غير حرص منهم على تحقيق أعمال القلوب».

(٢) «وقسم صرفوا ما فضل من الفرائض والسنن إلى الاهتمام بصلاح قلوبهم وعكوفها على الله وحده..

وجعلوا قرة تعبدهم بأعمال القلوب في تصحيح المحبة والخوف والرجاء والتوكل والإنابة ورأوا أن أيسر نصيب من الواردات التي ترد على قلوبهم من الله أحب إليهم إلى كثير من التطوعات البدنية»(١٦٩).

فواضح من كلام صاحب الفوائد أن هذا القسم من الناس هم أصحاب الهمم وهم القدوات في كيفية استغلال الأوقات وبتعبير السلف الصالح «رجال الحقائق» لأنهم قد جمعوا مابين أداء النوافل البدنية والاهتمام بصلاح قلوبهم بعد أداء الفرائض وهذا ما كان عليه جملة سلفنا رضوان الله عليهم، وهذا من أكبر الأدلة على شمولية الإسلام وواقعية منهجه، ولم يقتصر جهد سلفنا على جوانب حياتية معينة ولنضرب على ذلك ترجمتين على سبيل المثال لا الحصر.

(١) * الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ وصفه أصحابه بأنه:

«الصابر على المحنة، الناصر للسنة، شيخ العصابة، ومقتدي الطائفة،

وقال فيه الشافعي فيما رواه حرملة: خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه، ولا أورع ولا أعلم من أحمد»(١٧٠).

(٢) * وجاء في ترجمة سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ:

«كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم، وأجمع الناس

---

(١٦٩) الفوائد لابن القيم/ ١٤٢.

(١٧٠) طبقات الشافعية للسبكي جـ١/١٩٩ ط. (الثانية).

**على دينه وورعه، وزهده، وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين»**[١٧١]

فهاتان ترجمتان تدلك كيف كان يستغل الصالحون أوقاتهم سواءً كان في لعبادة أو في طلب العلم أم في الأمور القلبية فهم لم يتركوا شيئا، حتى الجانب الرياضي لم يتركوه على حساب تربيتهم والدليل على ذلك ترجمة الإمام البخاري رحمه الله حيث يروي لنا وراقه قائلاً:

**«كان يركب إلى الرمي كثيراً، فيقول: ما أعلم أني رأيته في طول ما صحبته أخطأ سهمه الهدف إلا مرتين، بل كان يصيب في كل ذلك، ولا يسبق»**[١٧٢].

فهكذا كانوا.. فقهاء في كيفية تربية أنفسهم وفقهاء في كيفية استغلال الوقت. وإلا لما رأيناهم وصلوا إلى هذه المنزلة..

هذا نافلة على أنهم كانوا مقتصدين في سيرهم إلى الله تعالى على طريق استغلال الوقت فما كان يطغى عندهم جانب على آخر أبداً.. حتى أنه كان.

**«لمطرِّف بن عبدالله بن الشخير(أ) ابن قد اجتهد في العبادة فقال له أبوه:**

**خير الأمور أوسطها** [وهو يربيه على القصد في السير وفقه السير إلى الله] **وإن الحسنة بين السيئتين وشر السير الحقحقة(ب)»**[١٧٣].

وقال أبو عبيدة (حافظ صاحب التصنيف): يعني أن الغلو في العبادة سيئة والتقصير سيئة والاقتصاد بينهما حسنة.

---

(١٧١) وفيات الأعيان لابن خلكان جـ٢/٣٨٦ ط. ١٩٧٨.

(١٧٢) الامام البخاري/٦٤ (أعلام المسلمين (١٣).

(١٧٣) المحجة في سير الدلجة لابن رجب الحنبلي/ ٦٨-٦٩.

(أ) كان رأسا في العلم والأدب والفضل ومجاب الدعوة.

(ب) الحقحقة: أن يلج في شدة السير حتى تقوم راحلته وتعطب فيبقى منقطعا به سفره.

ونلاحظ من توجيه ابن الشخير لابنه أنه توجيه المربي للمتربي بأن يكون من رجال الحقائق وإن يكون لديه ميزان عدل، فلا إفراط ولا تفريط وان يكون عنده فقه سلّم الأولويات حتى يقسم وقته بالتساوي على جميع العلوم والمعارف والأمور الحياتية فيأخذ من كل بستان زهرة ومن كل أرض شجرة.

فهكذا كانوا يسيرون إلى الله جل علاه بحسب استغلال أوقاتهم.

وهكذا يجب أن يسير الدعاة إلى الله من بعدهم مقتدين بمن سلفهم من الصالحين رضوان الله عليهم أجمعين.

# الفصل الثامن
# * أعداؤنا يدركون أهمية الوقت *

- **اليهود والفراغ**
- **النورانيون والفراغ**

الفراغ الروحي (القلبي).

يقول صموئيل زويمر رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام ١٩٣٥م.

«إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها».

(دمّروا الاسلام أبيدوا أهله / ٧١) جلال العالم

## الفصل الثامن: أعداؤنا يدركون أهمية الوقت

### أولاً: اليهود والفراغ

إن أعداءنا يدركون أهمية الوقت وكيفية استغلاله بما فيه صلاح أنفسهم ومصالحهم فلذلك نلاحظ أنهم قد أضلوا الأمم والشعوب بما يضيع من أوقاتهم وأنهم سادوا البلاد والعباد بهذه المخططات الوقتية.

ولكن أعداءنا وعلى رأسهم اليهود وضعوا الخطط والبرامج ليشغلوا أوقات فراغنا بما يلهينا حتى جاء في نص البروتوكول (١٣) أن اليهود قالوا:

**«ولكي نبعد (أي الحكومات العالمية) عن أن تكشف بأنفسها أي خط عمل جديد سنلهيها أيضاً بأنواع شتى من الملاهي والألعاب ومزجيات الفراغ والمجامع العامة وهلم جراً»**

ثم يقولون:

**«وسرعان ما نبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات: كالفن والرياضة وما يليها».**

ثم قالوا عن هذه الملهيات:

**«هذه المتع الجديدة ستلهى ذهن الشعب حتماً عن المسائل التي سنختلف فيها معه، وحالما يفقد الشعب تدريجياً نعمة التفكير المستقل بنفسه سيهتف جميعاً معنا لسبب واحد:**

[هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلاً لتقديم خطوط تفكير جديدة»(١٧٤).

لقد كانت هذه الأفكار حبراً على ورق ولكنها اليوم حبراً على واقع، سوّد هذا الحبر أفكارنا ومبادئنا وحتى حياتنا وأصبح شعب كإسرائيل لا يزيد على أربع ملايين نسمة يتحكمون بالشعوب الإسلامية والعربية كلها التي يزيدون على ألف مليون نسمة هذا نافلة على أن اسرائيل رابع دولة في العالم من حيث القيادة. وهناك إحصائية توضح لنا مدى انتاجية العامل فيها بالأسبوع حيث إنها تقارب ساعات عمله باليابان وأمريكا:*

| الدولة / السنوات | ١٩٧٠ | ١٩٧٥ | ١٩٨٠ |
|---|---|---|---|
| اسرائيل | ٤٢,١ ساعة | ٤٠,٣ ساعة | ٣٨,٣ ساعة |
| اليابان | ٤٣,٣ ساعة | ٣٨,٨ ساعة | ٤١,٢ ساعة |
| امريكا | ٣٩,٨ ساعة | ٣٩,٥ ساعة | ٣٩,٧ ساعة |

ونلاحظ من الجدول أن قيمة الوقت للعمّال الإسرائيليين واليهود إنما هو محسوب لديهم بالدقة في الانتاج.

وذلك لأنهم لا يتحركون من فراغ بل يتحركون لشغل الفراغ لدى الأمم والشعوب حتى تلتهي البشرية بالملهيات والألعاب ومزجيات الفراغ كما نصوا على ذلك في البروتوكول رقم (١٣).

كما نلاحظ جلياً أن كل التحركات التي تفتعلها إسرائيل واليهودية العالمية إنما يدفعها دينها لذلك ومعتقداتها اليهودية للسيطرة على العالم..

---

(١٧٤) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون/١٥١ محمد التونسي وترجمة عباس العقاد ط. (٦).

* Statistical yearbook annuaire statistique 1981/87 New York 1983.

وأنهم والله متمسكـون بدينهم أشـد التمسك ومتحوصلون على أنفسهم أشد التحوصل حتى أنه عند

**«إعلان دولة إسرائيل، أصبحت الحال أكثر سوءاً، وكما لو أن القحط لم يكن كافيا، منعت الأحزاب الدينية على الحكومة، أن تستورد غير اللحم المذبوح على الطريقة الطقسية اليهودية، الأمر الذي جعل اللحم بعيدا عن متناول الناس..**
**وقد ساءت الحال إلى حد دفعت وزير التموين (دوف يوسف) وهو من أنصار التقنين وذو ميل نباتي، إلى الاستقالة»**[١٧٥].

وكل معتقد على وجه الأرض وإن كان باطلاً إن تمسك بمعتقده ودافع عنه وأثبت جدارة وجوده فإنه لا شك سيثبت نفسه.. هذا نافلة على أن اليهود علموا من أين تؤكل الكتف حيث عمدوا إلى إشغال المسلمين بالملهيات والأمور الحياتية التافهة حتى انتصروا عليهم..

ولكن مع ذلك أملنا بالله وبنصره كبير.
واعتقادنا جازم بوعد الله بأن الغلبة للمؤمنين ان أخذوا بالأسباب وما النصر إلا من عند الله.

## ثانياً: النورانيون والـفراغ

إن النورانيين[١] جماعة مخططة ومدبرة تعمل في الخفاء ويتزعمها أستاذ

---

(١٧٥) المافيا في اسرائيل/٣٩ لجاك ديروجي ط. (أولى) وقد أثار كتابه هذا ضجة كبيرة في أوروبا وقد عمدت السلطات الاسرائيلية إلى طرده من فلسطين بعد تأليف الكتاب.

(١) هي جماعة نظمها وايزهاوبت سنة ١٧٧٦م لوضع المؤامرة موضع التنفيذ وكلمة النورانيين تعبير شيطاني يعني (حملة النور) وتتكون من ذوي القدرات والفنون الذين يتم اصطيادهم من العالم ولكن مع مرور الزمن انتقل نشاطهم إلى الخفاء والسرية وأصدر وايزهاوبت تعاليمه إلى اتباعه بالتسلل إلى صفوف الماسونية وتكوين جمعية سرية في قلب التنظيمات السرية إلى يومنا هذا.

يسوعي للقانون في جامعة انغولد شتات اسمه «آدم وايزهاوبت» ولكنه ارتدّ عن المسيحية ليعتنق المذهب الشيطاني. . ولقد كان هذا الرجل ذا عبقرية وقدرة على التخطيط حتى أنه عرف أن سرّ إهلاك الأمم والشعوب هو من إيجاد ملهيات لها. . حتى تضعف السيطرة على حياتهم وتفتر همة التحكم بزمانهم ووقتهم ولقد جاء في نص خطته الرهيبة:

**(١) استعمال الرشوة بالمال والجنس للوصول للسيطرة على الأشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة على مختلف المستويات في جميع الحكومات».**

وهذا الهدف تحقق بكامله فلقد جندت الماسونية كثيراً من ذوي القدرات والكفاءات في جماعتها حتى أنها استطاعت تجنيد بعض الرؤساء والمديرين وأصحاب الامتيازات في الدول العربية بسبب الرشوة والإغراء المالي والجنسي، وكل هذه الأسباب متعلقة بالفراغ حيث أن الرشوة والجنس وعبادة المال منشؤها من الفراغ النفسي الذي هو أحد أنواع الفراغ.

ونتابع خطتهم بقولهم:

**(٢) يجب على النورانيين الذين يعملون كأساتذة في الجامعة والمعاهد العلمية أن يولوا اهتمامهم إلى الطلاب المتفوقين عقلياً والمنتمين إلى أسر محترمة.**

**(٣) مهمة الشخصيات ذات النفوذ التي تسقط في شباك النورانيين والطلاب الذين تلقوا التدريب الخاص، هي أن يتم استخدامهم كعملاء بعد إحلالهم في المراكز الحساسة خلف الستار لدى جميع الحكومات بصفة خبراء أو اختصاصيين».**

**(٤) «العمل على الوصول إلى السيطرة على الصحافة وكل أجهزة الاعلام الأخرى».** (١٧٦)

---

(١٧٦) احجار على رقعة الشطرنج/ ١٠-١٢ لوليام غاي كار.

ونلاحظ من هذه الأسس لمخطط الماسونيين الرهيب أنهم لا يسبحون في بحر أوهام وخيال بل في بحر يتحكمون هم بموجه كما كشف عن خطّ سيرهم (وليام غاي. كار) وكان كما يقول أنه يبحث عن أسرارهم من سنة ١٩١١م حتى توصل إليها في سنة ١٩٥٠م حيث كان منظماً معهم.

وهذه الحقائق لم تظهر إلا من ثلاثين سنة وأكثرها مطبّق عالمياً..

فعرفوا كيف يستغلون الوقت وإن كان استغلالهم سيئاً، ولكنهم استغلوه!

والمسلمون اليوم أكثر الناس إهدارا للوقت..

وتفرحهم أرقام الاحصائيات عندما يسمعون أن رقمهم العالمي ألف مليون نسمة، ولكن مع الأسف إحصائية أسماء من غير مسمى..

فاسم المسلم أحمد ولكن ليس بمحمود الصفات.

واسم المسلم عبدالله ولكن ليس عبداً لله.

فهي أسماء من غير مسمى وأصبح همهم كيف يأكلون ويشربون وكيف يصرفون شهواتهم وملذاتهم حتى تحقق فينا المثل أن «ديننا دنانيرنا ونساءنا قبلتنا وبطوننا آلهتنا» ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فلا مبالاة للوقت، ولا مبالاة للزمن، ولا مبالاة للحظات، وأعداؤنا يخططون وينفذون ويسيطرون على العالم باستخدام سلاح الفراغ بثلاث شعب:

- الروحي
- العقلي
- النفسي

فهل من متحرك!!!

# الفصل التاسع

## * فوائد استغلال الوقت *

- إجابة الدعاء
- الطمأنينة في الإجابة
- العيشة الراضية والجنة العالية
- الأنهار والأساور والثياب
- الحياة الطيبة
- السكن في غرف الجنة

سئل أحمد بن عطاء عن قول النبي ﷺ:

«طلب العلم فريضة على كل مسلم»

فقال: علم الحال، وعلم الوقت، وعلم السر، فمن جهل وقته وما عليه فقد جهل العلم الذي أمر به.

(تاريخ بغداد جـ٥/ ٢٧)
للخطيب البغدادي

# الفصل التاسع: فوائد استغلال الوقت

من خلال ما سبق من البحث يتضح لنا أنه يُشغل الفراغ القلبي بالإيمان، ويُشغل الفراغ الجسدي (الروحي) بالعمل الصالح، ويشغل الفراغ العقلي بالثقافة والعلم. والآن لنتباحث معاً في فوائد استغلال الوقت بالعمل الصالح وليس باستغلاله استغلالاً سيئاً.

## أولاً: إجابة الدعاء

قال الله تعالى:

﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾(١٧٧).

يقول النسفي رحمه الله في تفسير «كانوا يسارعون في الخيرات:

**«أي أنهم إنما استحقوا الاجابة إلى طلباتهم لمبادرتهم أبواب الخير ومسارعتهم في تحصيلها»**(١٧٨)

---

(١٧٧) الأنبياء آية (٨٩).

(١٧٨) تفسير النسفي جـ٢/٤١٧ دار الكتاب العربي - بيروت.

## ثانيا: الطمأنينة في الإجابة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع:

عن عمره فيم أفناه، وعن علمه ما فعل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه »(١٧٩).

فمن استغل عمره وجسمه وعلمه وماله فيما ينفعه أمن الإجابة يوم القيامة.

## ثالثا: العيشة الراضية والجنة العالية

قال تعالى:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾(١٨٠)

ومعنى بما أسلفتم:

«أي بما قدمتم في أيام الدنيا»(١٨١) أو بما

«قدمتم من الأعمال الصالحة في الأيام الخالية»(١٨٢).

وهل يقدّم إنسان عمل في الدنيا من غير أن يكون قد صرف من وقته؟

١٧٩) رواه الترمذي عن أبي برزه وقال عنه الألباني (صحيح) في صحيح الجامع الصغير (٧١٧٧).

(١٨٠) الحاقة آية (١٨-٢٤).

(١٨١) تفسير القرطبي جـ١٨/ ٢٧١.

(١٨٢) تفسير النسفي جـ٣/ ٥٧٩.

## رابعا: الأنهار والأساور والثياب

قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾(١٨٣).

## خامسا: الحياة الطيبة

قال تعالى:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾(١٨٤)

قال القرطبي رحمه الله في معنى «الحياة الطيبة»

**(١) الرزق الحلال (٢) القناعة (٣) توفيقه إلى الطاعات فإنها تؤديه إلى رضوانه (٤) الجنة وقيل السعادة»(١٨٥)**

---

(١٨٣) الكهف آية (٣٠) و (٣١).

(١٨٤) النحل آية (٩٧).

(١٨٥) تفسير القرطبي جـ١٠/١٧٤.

## سادسا: السكن في غرف الجنة

قال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾(١٨٦)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:

«إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»(١٨٧)

وقال ابن عباس «هي غرف من ياقوت وزبرجد ودُر»(١٨٨)

وهل الصيام والقيام إلا مصرف من مصارف استغلال الوقت؟

---

(١٨٦) العنكبوت آية (٥٨).

(١٨٧) أخرجه أحمد في مسنده والترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢١١٩).

(١٨٨) تفسير القرطبي جـ١٤/٣٠٧.

# الفصل العاشر
# المتحسرون على إضاعة الوقت

- سكران ينتبه لأهمية الوقت.
- الرازي يتحسر على أيـامه.
- شاب تحسر على وقته فخرج يعبد الله تعالى.

كانت حفصة بنت سيرين تقول:
«يامعشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب»

(صفة الصفوة لابن الجوزي جـ٤/ ٢٤)

# الفصل العاشر: المتحسرون على إضاعة الوقت

إن المتحسرين على إضاعة الوقت كثيرون.. وذلك لأن الذين يستغلون أوقاتهم قلة بدليل ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾[189] فأكثر الناس لايحسن استغلال وقته بالأعمال الصالحة، وبما أن استغلال الوقت من أمارات الإيمان وعلامات التقى فلذلك أصبح من يستغل وقته قلّة في الناس لأن المؤمنين أصلاً قليلون لهذا قال تعالى مبينا شرط الإيمان لمن استغل وقته..

﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾﴾[190].

وبما أن الليل والنهار يشكلان الزمان، والوقت هو الحياة، فإن من استغل وقته في الليل والنهار كان ذلك دليلا على إيمانه وصدق تقواه وكما قيل أن الليل والنهار يعملان فيك، فكن أنت عاملاً فيهما.

وإن التحسر على إضاعة الوقت يكون على ضربين:

* أما أن يكون الإنسان لم يستغل وقته بما ينفعه في أيام حياته..

**وفيه قال تعالى واصفا هذا الصنف:**

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾[191].

---

(١٨٩) يوسف آية (١٠٣).

(١٩٠) يونس آية (٦).

(١٩١) السجدة آية (١٢).

* وأما أن يكون الإنسان قد استغل وقته ولكن لم يستغل أفضل العمل في الوقت المرشّح له لأنه لكل وقت ما يملؤه من العمل.

كما جاء في وصية أبي بكر لعمر ـ رضي الله عنهما ـ حين استخلفه قوله له:

**«إن لله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل، ولله في الليل حقا لا يقبله بالنهار[1]»[192].**

وحتى يتضح لنا المعنى تماماً فإننا سوف نقابل في فصلنا هذا ثلاث شخصيات تحسرت على ضياع وقتها وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

## أولاً: سكران ينتبه لأهمية الوقت

سوف نقابل في هذا المبحث شخصية حضرت الواقعة وهي في الحقيقة شاهد عيان لينقل لنا حال سكران غارقاً في المعاصي ثم تنبّه واستيقظ من رقاد الغفلة وعرف أهمية الوقت فبادر حياته بالعمل الصالح.. يقول الشاهد:

**«يوسف بن الحسين ا(زاهد من العلماء): كنت مع ذي النون المصري على شاطىء غدير فنظرت إلى عقرب أعظم ما يكون على شط الغدير واقفة.**

**فإذا بضفدع قد خرجت من الغدير، فركبتها العقرب، فجعلت الضفدع تسبح حتى عبرت. فقال ذو النون:**

**إن لهذه العقرب لشأنا فامض بنا فجعلنا نقفوا أثرها، فإذا رجل نائم سكران وإذا حية قد جاءت فصعدت من ناحية سرّته إلى**

---

(١٩٢) «مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» لابن الجوزي/٥٦ـ٥٧ ط. دار الكتب العلمية في بيروت.

(١) لهذا وقت الشارع كثير من العبادات فمثلاً الصلوات المفروضات لها وقت بالليل والنهار وكذلك الصيام وصدقة الفطر والزكاة و.. الخ.

صدره وهي تطلب أذنه فاستحكمت العقرب من الحية فضربتها فانقلبت وانفسخت ورجعت العقرب إلى الغدير فجاءت الضفدع فركبتها فعبرت، فحرك ذو النون الرجل النائم ففتح عينيه فقال: يافتى! انظر مما نجاك الله: هذه العقرب جاءت فقتلت هذه الحية التي أرادتك، ثم انشأ ذو النون يقول:

«ياغافلا والجليل يحرسه  من كل سوءٍ يدب في الظلم»
«كيف تنام العيون عن ملك  تأتيه منه فوائد النعم»

فقال السكران بعد أن أفاق

إلهي! هذا فعلك بمن عصاك، فكيف رفقك بمن يطيعك؟»(١٩٣).

ثم ولّى ذاهباً إلى الله فأعلن توبته نادماً على وقته وشرف زمانه الذي ضيّعه في الاسراف على الملهيات حتى أنه اقشعر جلده عندما سمع:

«كيف تنام العيون عن ملك  تأتيه منه فوائد النعم»

فأعطاه هذا البيت دفعة قوية إلى الأمام وعزيمة على استغلال الوقت من بعد أن كان سلبياً في حياته تائهاً في معاشه.

## ثانياً: الرازي يتحسر على أيامه

لقد كان الإمام الرازي رحمه الله صاحب تفسير «مفاتيح الغيب» في أيامه الأولى من طلب العلم مهتما بعلم الكلام حتى أنه بلغ فيه مبلغاً يشار إليه بالبنان ولكن هداه الله تعالى بعد ذلك إلى العلوم النافعة والمفيدة التي هي أولى

(١٩٣) التوابين لابن قدامة المقدسي/٢٢٦ ط. ١٩٧٤.

من علم الكلام لطالب العلم أن يتعلمها التي لو استغل فيها وقته لكان مردودها أكثر خيراً وبركة عليه حتى أنه تحسر على وقته قائلاً:

«نهاية اقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين في ضلال
فأرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقال»[١٩٤]

وبيت القصيد في هذه الأبيات هو البيت الأخير حيث يتحسر فيه رحمه الله على أيامه وساعاته التي لم يستفد منها سوى القيل والقال، ولكنه رحمه الله شدّ العزم وبادر في الطلب الصحيح ليعوّض ما فاته وبلغ أرفع المراتب بعد تصحيح مساره حتى

**«كان العلماء يقصدونه من البلاد، وتشد إليه الرحال من الأقطار... وقال فيه بعض العلماء:**
**«خصه الله برأي هو للغيب طليعة**
**فيرى الحق بعين دونها حدّ الطبيعة»**[١٩٥]

فهكذا بلغ المنازل العلا رحمه الله حتى أنه قد ألّف بعد تحسره على وقته أكثر من أربعة وثلاثين كتاباً ومجلداً منها الذي اشتهر به وهو تفسير القرآن الكريم المسمّى «بمفاتيح الغيب» جمع فيه من الغرائب والعجائب.. كما أنه شرح سورة الفاتحة في مجلد كامل.

فهذا المبلغ الذي وصل إليه بعد فطنته وتنبهه بكيفية استغلال الوقت حتى قيل عنه أنه:

**«إذا ركب مشى معه نحو ثلاثمائة مشتغل على اختلاف**

---

(١٩٤) أصول الدين للرازي/١٠ دار الكتاب العربي. ط (١٩٨٤).
(١٩٥) من مقدمة كتاب شرح أسماء الله الحسنى للرازي/٨ دار الكتاب العربي ط (١٩٨٤).

**مطالبهم في التفسير والفقه والكلام والأصول والطب وغير ذلـــك»**[١٩٦].

لكي يسألونه ويستفيدون من علمه رحمه الله. بعد ما استغل وقته أحسن استغلال.

## ثالثا: شاب تحسر على وقته فخرج يعبد الله

لقاؤنا الأخير مع شاب كان غافلاً في حياته مهدراً لوقته همه اللعب واللهو وهوايته إضاعة الوقت وشعاره في الحياة قتل الزمن، وقد انتبه إلى أهمية الوقت بعد أن ذكّره رجل يسمى صلة بن أشيم ـ رحمه الله ـ وهو تابعي جليل.
وأردنا أن نترك الصفحة لصلة حتى يحدثنا عن كيفية تحسّر الشاب على وقته قال:

**«لقد كنت أخرج إلى الجبان (الصحراء) فأتعبّد فيها، وكنت أمرّ على شباب يلهون ويلعبون، فكنت أقول لهم: أخبروني عن قوم أرادوا سفراً فجازوا النهار عن الطريق وناموا الليل، متى يقطعون سفرهم؟**
**وكنت أمرّ عليهم وأعظهم حتى أنني وعظتهم ذات يوم فقلت لهم هذه المقالة. فقال شاب منهم: يا قوم!**
**إنه والله ما يعني بهذا غيرنا. نحن بالنهار نلغو وبالليل ننام، ثم ابتغي فلم يزل يختلف معه إلى الجبان ويتعبد معي حتى مات رحمه الله»**[١٩٧].

إنه والله لموقف حريّ لكل من ضيّع وقته أيام شبابه بأن يشد رحال عمره ليسافر إلى الله تعالى في طائرة الأعمال الصالحة..

---

(١٩٦) نفس المرجع/٩.
(١٩٧) التوابين لابن قدامة المقدسي/ ٢٤٤ ط (١٩٨٤).

ولا يسعنا أن نقول في ختام هذه المقابلة إلا: ما قيل من قبل.

**«وساعة الذكر فاعلم ثروة وغنى**

**وساعة اللهو إفلاس وفاقـــات»**[١٩٨]

---

(١٩٨) شرح متن الاربعين النووية /١٢١ دار المجتمع بجدة.

# الخاتمة

وفي ختام هذا المطاف ومن بين صفحات هذا الكتاب، نسأل الله جل علاه أن ينفعنا بعلمه وأن يوفقنا لطاعته وأن ينصرنا على أنفسنا من أنفسنا...

كما أنني أسأله جل علاه أن يكون هذا العمل شاهداً لنا يوم لقائه لا شاهداً علينا وأن يثقل الله به ميزاننا يوم القيامة...

كما أسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى حسن استغلال أوقاتنا، وأن يوفقنا إلى خير ما نستغل به أوقاتنا...

وأن يغفر لنا خطايانا فإن كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون...

«فيا رب! مالي غير لطفك ملجأ ... ولعلني عن بابه لا أطرد»
«يا رب! هب لي توبة أقضي بها ... ديناً عليّ به جلالك يشهد»
«أنت الخبير بحال عبدك إنه ... بسلاسل الوزر الثقيل مقيّد»
«أنت المجيب لكل داع يلتجي ... أنت المجيد لكل من يستنجد»
«من أي بحرٍ غير بحرك نستقي ... ولأي بابٍ غير بابك نقصد»(١٩٩)

هذا فإن اخطأنا فمن أنفسنا... وإن أصبنا فمن الله..

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل من العلم الذي ينفع صاحبه بعد موته ويخلد ذكره بالطيب من الأعمال... وارزقنا اللهم الإخلاص في ذلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* ترقبوا الجزء الثاني من سلسلة «استغلال الوقت» حيث يتكلم ويناقش فيها كيفية استغلال القلب للأوقات بعد ما ناقشنا في هذا الكتاب كيفية استغلال الجوارح للأوقات.

---

(١٩٩) تهذيب موعظة المؤمنين جـ٢/١٧٤.

# «فهرس المراجع»

## أولا: القرآن الكريم


١ـ الجامع لأحكام القرآن ـ للقرطبي ـ الطبعة الثانية.

٢ـ تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٣ـ في ظلال القرآن ـ لسيد قطب ـ الطبعة العاشرة.

٤ـ صفوة التفاسير ـ للصابوني ـ الطبعة الثانية.

٥ـ الأمثال في القرآن الكريم ـ لابن القيم ـ الطبعة ١٩٨١.


## ثانيا: الحديث الشريف


٦ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ لابن حجر العسقلاني ـ الطبعة دارالمعرفة.

٧ـ صحيح مسلم ـ للنووي ـ دار إحياء التراث العربي.

٨ـ رياض الصالحين ـ للنووي ـ الطبعة الثالثة.

٩ـ زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ـ للشنقيطي ـ الطبعة دار إحياء التراث ـ بيروت.

١٠ـ فيض القدير ـ للمناوي ـ الطبعة الثانية.

١١ـ صحيح الجامع الصغير ـ للألباني ـ الطبعة الأولى.

١٢ـ شرح متن الأربعين النووية ـ للنووي ـ دار المجتمع/ جدة.

١٣ـ جامع العلوم والحكم ـ لابن رجب الحنبلي.

## ثالثا: الأخلاق والرقائق


١٤ـ الزهـــد ـ لأحمد بن حنبل ـ تحقيق د. محمد شرف ـ ١٩٨١.

١٥ـ الآداب الشرعية ـ للمقدسي ـ الطبعة ١٩٧١.

١٦ـ إغاثة اللهفان ـ لابن قيّم الجوزية ـ الطبعة دار المعرفة.

١٧ـ صيد الخاطر ـ لابن الجوزي ـ الطبعة بيروت.

١٨ـ روضة المحبين ونزهة المشتاقين ـ لابن قيّم الجوزية ـ

١٩ـ التوابين ـ للمقدسي ـ الطبعة ١٩٧٤.

٢٠ـ تهذيب مدارج السالكين ـ عبدالمنعم صالح ـ الطبعة ١٩٨٣.

٢١ـ أدب الدنيا والدين ـ للماوردي ـ الطبعة الرابعة.

٢٢ـ المدهش ـ لابن الجوزي ـ طبعة بيروت.

٢٣ـ الفوائد ـ لابن قيّم الجوزية ـ الطبعة الثانية.

٢٤ـ تهذيب الأخلاق ـ لابن مسكويه.

٢٥ـ بهجة المجالس وأنس المجالس ـ للقرطبي ـ الطبعة الثانية.

٢٦ـ مفتاح دار السعادة ـ لابن القيم ـ الطبعة ١٩٨٢.

٢٧ـ خلق المسلم ـ للغزالي.

٢٨ـ الموعظة الحسنة ـ لصديق حسن خان.

٢٩ـ مختصر منهاج القاصدين ـ لابن قدامة المقدسي.

٣٠ـ المحجة في سير الدلجة ـ لابن رجب الحنبلي.

٣١ـ بستان العارفين ـ للنووي.

٣٢ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ـ للقاضي عياض.

٣٣ـ نفائس الحلة في التآخي والخلة ـ لعلي الهزاع ـ الطبعة مكتبة المنار.


## رابعا: العقـيـدة


٣٤ـ أصول الدين ـ للرازي ـ دار الكتاب العربي الطبعة ١٩٨٤.

٣٥- شرح أسماء الله الحسنى - للرازي - الطبعة ١٩٨٤.
٣٦- الإيمان - لابن تيمية - الطبعة الثالثة.

## خامسا: الفقه وأصوله

٣٧- مجموع الفتاوى - لابن تيمية - الطبعة الثانية.
٣٨- الفتاوى الكبري - لابن تيمية - دار المعرفة.

## سادسا: الـــدعـــوة

٣٩- قواعد الدعوة إلى الله - د. همام سعيد الطبعة الأولى.
٤٠- المنطلق - للراشد الطبعة ١٩٧٨.
٤١- تذكرة دعاة الإسلام - للمودودي.
٤٢- الإخوان المسلمون رؤية من الداخل - عبدالحليم محمود - دار الدعوة الاسكندرية.
٤٣- الموسوعة الحركية - لفتحي يكن الطبعة الأولى.
٤٤- رسائل الإمام حسن البنا - الطبعة الثالثة.
٤٥- زاد المهاجر إلى ربه - لابن القيم.
٤٦- أفراح الروح - لسيد قطب.
٤٧- تربية الأولاد في الإسلام - عبدالله علوان - الطبعة الثالثة.
٤٨- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم - للكناني.
٤٩- تذكرة الدعاة - للبهي الخولي - الطبعة السابعة.
٥٠- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - لابن تيمية - الطبعة الأولى.
٥١- الفراغ وأزمة التدين عند الشباب المعاصر - د. عبدالعظيم المطعنى - الطبعة الأولى.
٥٢- الإسلام وأوضاعنا القانونية - عبدالقادر عودة - الطبعة الرابعة.

٥٣ـ وصايا ونصائح لطالب العلم ـ تحقيق بدر البدر.
٥٤ـ سوانح وتأملات في قيمة الزمن ـ د. خلدون الأحدب ـ ١٤٠٧ السعودية ط. الأولى.

## سابعا: سيرة وتاريخ

٥٥ـ البداية والنهاية ـ لابن كثير ـ الطبعة الثامنة.
٥٦ـ مع الرعيل الأول ـ للخطيب ـ مكتبة أسامة.
٥٧ـ أسد بن الفرات.
٥٨ـ الإمام البخاري سيد الحفاظ والمحدثين من سلسلة أعلام المسلمين رقم (١٣).
٥٩ـ سعيد بن المسيب ـ د. وهبه الزحيلي ـ الطبعة الثالثة.
٦٠ـ حياة شيخ الإسلام ـ لمحمود الأستانبولي ـ الطبعة الثانية.
٦١ـ مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ لابن الجوزي ـ الطبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت.

## ثامنا: التراجم

٦٢ـ طبقات الشافعية ـ للسبكي ـ الطبعة الثانية.
٦٣ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ لابن عماد الحنبلي ـ الطبعة الأولى.
٦٤ـ وفيات الأعيان ـ لابن خلكان ـ الطبعة ١٩٧٨.
٦٥ـ صفة الصفوة ـ لابن الجوزي ـ الطبعة الثالثة.
٦٦ـ سير أعلام النبلاء ـ للذهبي ـ مؤسسة الرسالة، بيروت.
٦٧ـ الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان ـ لابن حجر الهيثمي ـ الطبعة الأولى.
٦٨ـ ذيل طبقات الحنابلة ـ لابن رجب.

٦٩ـ تذكرة الحفاظ ـ للذهبي.

## تاسعا: كتب أجنبية

٧٠ـ الخطر اليهودي وبروتوكولات حكماء صهيون ـ لمحمد التونسي وترجمة عباس العقاد ـ الطبعة السادسة.
٧١ـ فن قيادة الشباب ـ لدورتي دوبرتس ترجمة إسماعيل صفوة ـ الطبعة الثانية.
٧٢ـ أحجار على رقعة الشطرنج ـ لوليام غاركار.
٧٣ـ المافيا في اسرائيل ـ لجاك ديروجي ـ الطبعة الأولى.
٧٤ـ Statistical yearbook arruaire statis tique 1981/87 - New York 1983.

## عاشرا: جرائد وكتيبات

٧٥ـ إنعاش التنفس والدورة الدموية. كتيب صدر عن جمعية القلب الكويتية.
٧٦ـ جريدة السياسة الكويتية.
٧٧ـ مجلة أكتوبر المصرية.
٧٨ـ مجلة الاعتصام المصرية.
٧٩ـ رسالة المسجد «أي العمل أفضل» للشيخ نادر النوري ـ دار الدعوة.

# الفهـرس


تقديم ..... ٥
المقدمة ..... ٧
حوار مع لحظة ..... ١١
**الفصل الأول: ٣ دقائق فقط! ..... ١٣**
الدقيقة الأولى: أعظم الإضاعات ..... ١٥
الدقيقة الثانية: الوقت سيف بتار ..... ١٦
الدقيقة الثالثة: ساعة اللحد ..... ١٦
**الفصل الثاني: أنواع الفراغ ..... ١٩**
أولا: الفراغ العقلي ..... ٢١
ثانيا: الفراغ القلبي ..... ٢٣
ثالثا: الفراغ النفسي ..... ٢٥
**الفصل الثالث: كيفية استغلال الوقت ..... ٢٧**
أولا: الحركة الهادفة ..... ٢٩
ثانيا: المخالطة ..... ٣٠
ثالثا: حب المساعدة وقضاء الحاجات ..... ٣١
رابعا: خمسية الصحابة ..... ٣٣
١) الحرص على ملازمة الصالحين العاملين ..... ٣٣
٢) اتباع السنة ..... ٣٥
٣) عمارة المسجد ..... ٣٥
٤) تلاوة القرآن ..... ٣٧
٥) الجهاد في سبيل الله ..... ٣٨

امسا: القراءة. ..... ٣٩
'] أهمية القراءة ..... ٣٩
ـ العلم قبل العمل ..... ٣٩
، ـ معرفة أصول الدعوة وقواعدها ..... ٤٠
ـ ـ القاعدة الفكرية ..... ٤١
ـ الثروة الفكرية قوة للشخصية ..... ٤٢
. ـ القدرة على التحليل وإبداء الرأي ..... ٤٢
'] كلمات ومواقف في القراءة ..... ٤٣
ـ ابن المبارك يجالس الصحابة ..... ٤٤
، ـ الأنباري يمرض من كثرة قراءته ..... ٤٥
ـ ـ الزبيري يقرأ الكتب وإن أتلفها الفأر ..... ٤٦
ـ أبو داود يفكر في كتبه عند خياطة ثوبه ..... ٤٦
ـ اثنين وتسعين كتاباً في موضوع واحد ..... ٤٧
. ـ زوجة الزهري تشتكي من قراءته ..... ٤٨
ـ بين قراءة البنا والتلمساني ..... ٤٨
ـ مع الشيخ علي الطنطاوي ـ حفظه الله ـ ..... ٥٠
ـ مواقف يعجز القلم أن يعلق عليها ..... ٥١
'] السبيل إلى محبة القراءة ..... ٥٣
ـ النظر بالقلب ..... ٥٣
، ـ العمل بما يُقرأ ..... ٥٤
. ـ قراءة ما تميل إليه النفس مع التدرج ..... ٥٤
ـ معرفة همة علماء السلف ..... ٥٧
. ـ اختيار الوقت المناسب ..... ٥٨
ـ التنويع بالقراءة ..... ٥٨
ـ الدعـاء ..... ٥٩
] مبتكـرات في القراءة ..... ٥٩
ـ البطاقـات ..... ٥٠

ب ـ بطاقة التراجم ..... ٦٢
جـ ـ ظرف للسمر والألعاب ..... ٦٢
د ـ أوراق علمية، نشرات ثقافية ..... ٦٣
هـ ـ الملفـات ..... ٦٧
سادساً: النـدوات والرحـلات ..... ٦٨
سابعاً: الألعـاب الرياضيـة ..... ٦٩
**الفصل الرابع: عوامل مساعدة على استغلال الوقت ..... ٧٣**
أولا: معرفة أهمية الوقت ..... ٧٥
ثانيا: الزهـد في الدنيا ..... ٧٦
ثالثا: تذكر المـوت ..... ٧٨
رابعا: الخـوف من الله ..... ٧٩
خامسا: تنويع البرامج المستغلة ..... ٨١
سادسا: الدعـاء ..... ٨٢
سابعا: تنمية الهمة العالية ..... ٨٣
ثامنا: معرفة أثر البطالة ..... ٨٤
تاسعا: معرفة قيمة الشباب وحال الفارغين ..... ٨٧
عاشرا: معرفة كيفية استغلال الصالحين أوقاتهم ..... ٩٢
الساعة الأولى: مع ابن عمر ـ رضي الله عنه ..... ٩٣
الساعة الثانية: مع الشيخ فخر الدين ـ رحمه الله ـ ..... ٩٤
الساعة الثالثة: مع ابن الجوزي ـ رحمه الله ..... ٩٤
الساعة الرابعة: مع القاضي شريح ـ رحمه الله ـ ..... ٩٥
الساعة الخامسة: بين عطاء وسفيان رحمهما الله ..... ٩٥
الساعة السادسة: مع الشيخ أبي علي بن البزار ـ رحمه الله ـ ..... ٩٦
الساعة السابعة: مع الفقيه النحوي ابن عقيل الحنبلي ..... ٩٧
الساعة الثامنة: مع ابن تيمية ـ رحمه الله ـ ..... ٩٧
الساعة التاسعة: مع الإمام حسن البنا ـ رحمه الله ـ ..... ٩٨

**الفصل الخامس: عوائق استغلال الوقت** ..... ١٠١
أولا: اتبـاع الهوى ..... ١٠٣
ثانيا: طـول الأمـل ..... ١٠٤
ثالثا: العوائق السبعية والغنائم الخمسية ..... ١٠٦
رابعا: خـواء القلـب ..... ١٠٨
خامسا: عوائق من ساحة الدعاة ..... ١٠٩
**الفصل السادس: الصالحون يربون أبناءهم على استغلال الوقت** ..... ١١١
أولا: التسبيح إلى الشجرة ..... ١١٣
ثانيا: لا! لا يستحلى الفراغ ويألفه ..... ١١٣
ثالثا: وصية مربي على حسن استغلال الوقت ..... ١١٤
رابعا: أحتسب نومتي حتى لايضيع وقتي ..... ١١٥
**الفصل السابع: أقسـام السائرين إلى الله بحسب استغلال وقتهم** ..... ١١٧
**الفصل الثامن: أعداؤنا يدركون أهمية الوقت** ..... ١٢٣
أولا: اليهود والفراغ ..... ١٢٥
ثانيا: النورانيون والفراغ ..... ١٢٧
**الفصل التاسع: فوائد استغلال الوقت** ..... ١٣١
أولا: إجابة الدعاء ..... ١٣٣
ثانيا: الطمأنينة في الإجابة ..... ١٣٤
ثالثا: العيشة الراضية والجنة العالية ..... ١٣٤
رابعا: الأنهار والأساور والثياب ..... ١٣٥
خامسا: الحيـاة الطيبـة ..... ١٣٥
سادسا: السكن في غرف الجنة ..... ١٣٦
**الفصل العاشر: المتحسرون على الإضاعة!** ..... ١٣٧
أولا: سكران يتنبه لأهمية الوقت ..... ١٤٠

ثانيا: الرازي يتحسر على أيامه ..... ١٤١
ثالثا: شاب تحسر على وقته ..... ١٤٣
الخاتمة ..... ١٤٥
فهرس المراجع ..... ١٤٧
الفهرس ..... ١٥٣